ملخص مقرر حاضر العالم الإسلامي

د. الفاتح الزين شيخ ادريس

علم اجتماع – المستوى الرابع

2015- 2016 م

إعداد :

لذة غـــرام

محاضرة رقم (1)

الأمة الإسلامية والعالم الإسلامي

- جعل الإسلامي من المسلمين أمةً خاصة دون الناس ، متميزة ليست كغيرها من الأمم .
- الأمة الإسلامية ذات شخصية مختلفة تمام الاختلاف عن الشخصية التي عرفها العالم قبلها من خلال مفهوم التفسيرات المنحرفة إلى العنصرية أو التعدد أو عزل الأخلاق عن الشريعة أو العقيدة عن الأخلاق .
- نظرة الإسلام المتكاملة للكون والحياة والمجتمع أثرت تأثيراً بعيداً في مفاهيم الحضارة والنظم والمناهج .
- **قال تعالي :** ﴿ إن هذه أمتكم أمة واحدة ، وأنا ربكم فاعبدون﴾ وقد وصف الله سبحانه وتعالي هذه الأمة بأنها خير الأمم ﴿كنتم خير امة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ﴾
- وضع الله سبحانه وتعالي في هذه الآية مواصفات هذه الأمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والإيمان بالله .
- ظل الفكر الإسلامي انطلاقاً من طبيعته ومضمونه القائم على التوحيد الخالص يواجه ويدلي رأيه فيها ولا يتوقف عن النظر المنصف ولا يتقبل كل شئ .فالفكر الإسلامي بسماحته وانفتاحه على الثقافات والفكر العالمي قادر على الأخذ .
- حفظ الإسلام من الانهيار والتفكك بقاء القرآن الكريم بعيداً عن كل الأخطار سليماً لم يمسه سوء مصداقاً لقوله سبحانه ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون ﴾ .
- بقيت السنة النبوية هادية للمسلمين بعد أن أسلمنا إياها أسلافنا نقية تنير للمسلمين الدرب ، وكذلك العلماء الذين يهتدون بالقرآن والسنة الذين لم يخل منهم زمن .

تحدد وضع الناس في أمة الإسلام على النحو الآتي :

1- إن هذه الأمة تجمع شمل كل المسلمين بلا استثناء ممن عاش داخل العالم الإسلامي وخارجه .
2- إن هذه الأمة موجودة بالفعل سواء تجمعت أوصالها في دولة واحدة أو في مجموعة من الدول .
3- إن هذه الأمة تفتح صدرها لمن لم يكن مسلماً ويعيش مرتبطاً في المكان ومشاركاً في مسئوليات الحياة ، وعلى هذا كان وصف الأمة الإسلامية بأمة الوسط ، قال تعالي :﴿ وكذلك جعلناكم أمة وسطا ﴾ .

- **الوسط هو** الخيرية في كل شئ ، وعدم الإفراط والتفريط والغلو والتقصير ، وعدم الاقتصار على ناحية والتقصير في ناحية مما فيه خير دين ودنيا .

الروابط التي تجمع أفراد الأمة الإسلامية :

- وحدة الإسلام بين المسلمين على اختلاف عناصرهم وأجناسهم وبيئاتهم ولغاتهم وألوانهم وأوطانهم .
- أقام الإسلام هذه الوحدة على أسس بينة وقواعد راسخة لا يتسرب إليها الضعف ولا يتسلل إلى بنيتها التفسخ والانحلال.

- قال ﷺ (المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص ، يشد بعضه بعضا) وقد وكل إلى المسلمين رسالةً واضحةً مشرقةً قويةً لا يعرف العالم ولن يعرف رسالة أعدل منها ولا أفضل ولا أيمن للبشرية ، ومن هنا جاءت الرسالة بالدعوة إلى الله .
- **الرسالة هي** الدعوة إلى الله وحده وما ينبني على التوحيد من واجبات ، فقامت الرابطة بين أبناء الأمة الإسلامية على أساس العقيدة الإسلامية ، **أساس الدين الإسلامي الذي هو فطره الإنسان ففيه :**

1- **توحيد الإله :** الواحد الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد ، فإقرار المسلم بالإله الواحد يعني إفراد العبودية لله وحده ، وتحرير العباد من عبادة العباد إلى عبادة الله ، وإخراجهم من ظلمات الجهل إلى عدل السماء . وعلى ذلك يكون توحيد الإله من أهم الروابط التي تجمع الأمة .

2- **التوجه نحو كعبة واحدة في الصلاة :** حيثما يكون المسلم يتوجه إلى البيت الحرام في مكة ، مما يحقق وحدة الهدف، يعود المسلمين الاتجاه الخالص الذي لا تنشتته أهداف جانبية ولا تتنازعه غايات دنيوية تزول ، وتنتفي الفوارق الطبقية .

3- **وحدة الكتاب –القرآن الكريم :** الذي يقوم عليه التشريع وتؤخذ منه الأحكام في مختلف شئون الحياة التعبدية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والتربوية والعسكرية مما يحقق وحدة الفكر ووحدة الثقافة ووحدة الاتجاه وهي من الأسس الهامة التي لا تقوم لأمة بغيرها قائمة .

4- **وحدة الحج إلى بيت الله الحرام :** الحج مؤتمر إسلامي سنوي عام يوحد بين المسلمين **مما دفع المستشرق لو ثروب ستود وارد أن يقول :** " إن الوحدة الإسلامية إنما هي قائمة على ركنين أساساً ولا ثالث لهما ، الحج إلى بيت الله الحرام في مكة المكرمة و الخلافة، وقد غلب على رأي الكثيرين من رجال الغرب وَهْمٌ من هذا الموضوع ، فهم ما برحوا يخالون الخلافة لا الحج العامل الأكبر والأشد الذي بسببه يشارك المسلمون ميولاً وعواطف تشاركا مؤدياً إلى اعتزاز الوحدة وازدياد منعتها وامتدادها وانتشارها على أن هذا لمن الوهم الصرف .....،

- فالأمر حقاً على الضد منه ... فالمقاصد والأغراض السياسية التي ينالها المسلمون على يد الحج الممهد لها السبيل إنما هي معلومة لا تحتاج إلى كبير إيضاح .
- **يواصل المستشرق قوله :** " إنما الحج هو المؤتمر الإسلامي السنوي العام ... ومن هذا المؤتمر العظيم كانت قلوب قادة اليقظة الإسلامية وأبطالها محمد بن عبد الوهاب ومحمد بن السنوسي والإمام محمد احمد المهدي وجمال الدين الأفغاني تشعر بجلالة الواجب الإسلامي المقدس وتتقد من خطورة المشهد وروع المحفل غيرة على الإسلام والمسلمين "فهو يغذى روح الوحدة الإسلامية العامة .....،
- الحج يغذي روح الوحدة الإسلامية العامة ، التي تترفع على العصبيات والقوميات ، ومن يحج فيه حماسة دينية لمُثل الإسلام العليا ، كما أنه وسيلة لنقل وتبادل العلوم والأفكار بين المسلمين ، ويفتح عقل المسلم على أساليب أعداء الإسلام ويفضحهم .

5- **وحدة اللغة :** وهي اللغة العربية التي اختارها الله سبحانه لتكون لغة القرآن الكريم وحث نبيه الناس على تعلمها والتكلم بها لمعرفة أحكام الإسلام وتفهم تشريعاته ، فاللغة العربية ليست للعرب وإنما هي للمسلمين جميعاً ، وهي وسيلة التفاهم بين المسلمين ووسيلة التعاون .....،

- **اللغة العربية هي** وسيلة التعاون والوعاء الذي يحفظ الإسلام منهجاً وينقل تراثه ، قال النبي ﷺ : (وإن العربية ليست لأحدكم بأب ولا أم ، وإنما هي لسان فمن تكلم بالعربية فهو عربي " وقال عمر بن

الخطاب ﷺ :" تعلموا العربية فإنها من دينكم ، وتعلموا الفرائض فإنها من دينكم " فمعرفة العربية واجب فإن فهم الكتاب والسنة فرض ، ولا يفهمان إلا بالعربية ومالا يتم الواجب إلا به فهو واجب "

- حفظ القرآن هذه اللغة وصانها الإسلام ونشرتها دعوة التوحيد بين الأمم في أقطار المعمورة ولولا المؤامرات والهجمات .
- لولا الهجمات الشرسة التي قادها المستعمرون والشعوبيون على اللغة العربية لما وجد مع اللغة العربية في أقطار شبة القارة الهندية واندونيسيا وماليزيا وأفريقيا لغة أُخري تضارعها انتشاراً .

6- **التاريخ المشترك لأمة الإسلام :** الذي ينتج عنه وحدة الآمال والآلام ويجعل من المسلمين أمة واحدة يحس كل فرد منهم بإحساس الآخر في السراء والضراء ، فكل مسلم يتجه إلى الآخر في مشاركته الوجدانية في مواقع بدر والفتح وتبوك واليرموك والقادسية وحطين وعين جالوت وبلاط الشهداء ونكبة المسلمين في الأندلس وفي فلسطين .

كذلك تتضح مشاركة الآخر في وضع المسلمين في الاتحاد السوفيتي واريتريا و الفلبين وفطاني وأفغانستان و الهند وكشمير وإثيوبيا وغيرها .

- لا توجد بلاد افتخرت بمن فتحها واعتزت به وجعلته ميلاداً لتاريخها طوعاً ، غير بلاد الإسلام فمصر اعتزت بعمرو بن العاص والشام اعتزت بأبي عبيدة وخالد وغيرهما ، والعراق اعتز بسعد بن أبي وقاص ، وشمال إفريقيا اعتز بعقبة بن نافع وحسان بن النعمان وباكستان اعتزت بمحمد بن القاسم ، وكل ذلك تم فضل قيم وتعاليم ووحدة المسلمين .

7- **وحدة النبوة والرسالة :** قال تعالي : ﴿ آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله ورسوله لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير﴾ ومن ذلك تنتج وحدة القيم والتقاليد والعادات بين أبناء المسلمين في مختلف أقطارهم ، فأنى توجهت في أرجاء العالم الإسلامي تجد بين المسلمين قيم صلة الرحم وحق الجار وحق الجار والحشمة والوقار ونبذ المنكرات وآداب المعاملات واحدة ، حتي أنك لا تجد غرابة أو تنافر حين يضمك جمع من المسلمين الواعين على الإسلام ولو كان في أقطار شتي لان الإسلام وحدهم وجمع شملهم .

- ألف الإسلام بين المسلمين ووحد قيمهم وتقاليدهم وفقاً لأحكام القرآن الكريم ومفاهيم السنة الشريفة ، قال تعالي : ﴿وألف بين قلوبهم لو أنفقت مافي الأرض جميعاً ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم إنه عزيز حكيم ﴾ قال الرسولﷺ " مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاظمهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى " وهذا ولم يهمل الإسلام غير المسلمين في المجتمع الإسلامي فدعاهم أهل المجتمع لهم ما للمسلمين وعليهم ما عليهم ، وقد حدد علاقات المسلمين بهم على أسمي ما عرفت البشرية من علاقات تجاوزت حد الانصاف إلى آفاق البر والرحمة يقاتل دونهم ويحميهم ويعينهم .

- **في ضوء مفهوم الأمة نجد أن** الإسلام يقيم من أهله أمة كاملة على أوافق وأكمل ما يكون نظام الأمم .

- **ومفهوم الأمة الإسلامية أكثر شمولاً من** مفهوم العالم الإسلامي فهو يتسع حتي يشمل المسلمين جميعاً في جميع أركان العالم وأقطاره ، فالدعوة الإسلامية دعوة عالمية لا تقتصر على شعب معين او بلاد معينة ، فكل أرض لا تصلح للإسلام ولدعوته ولمبادئه مهما كانت طبيعتها ومهما كان جنس سكانها ولونهم ولغتهم ، قال تعالي :﴿ وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً﴾

- **العالم الإسلامي اليوم هو** تلك الرقعة من الأرض التي تكاد تكون متصلة دونما حواجز أو فواصل ، في العالم القديم (آسيا وافريقيا وأوربا) من إيريان الغربية شرقاً في اندونيسيا إلى جزر الرأس الخضر مقابل السنغال في المحيط الأطلسي غرباً ، ومن جبال الأورال وسيبيريا شمالاً إلى موزمبيق جنوباً . فهو على ذلك مفهوم جغرافي يشمل البلدان التي تسكنها أكثرية مسلمة أو كانت تخضع للمسلمين سابقاً أو كانت ذات أغلبية مسلمة .

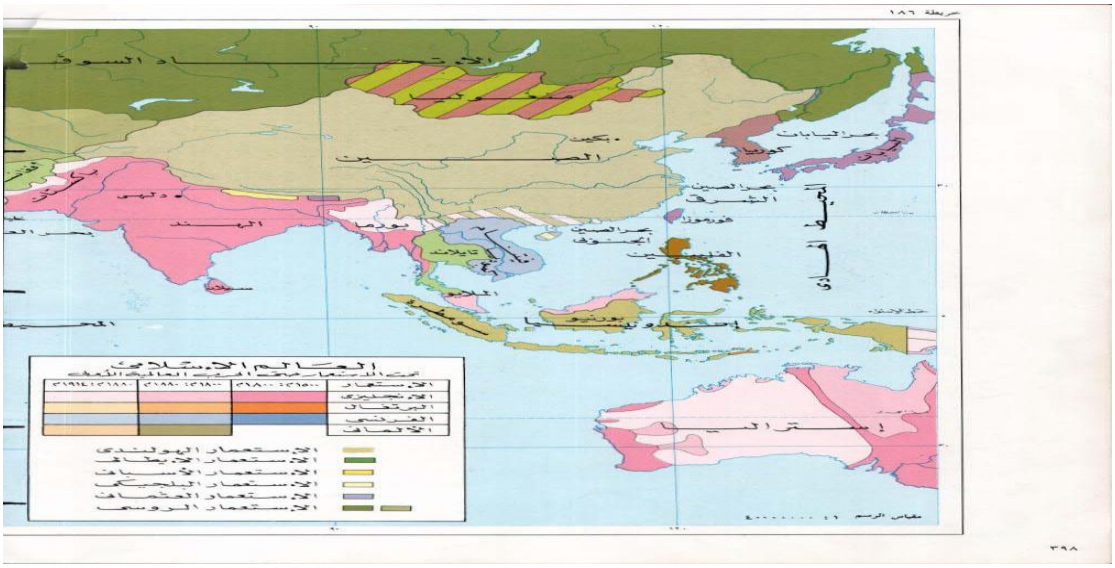

- **من خلال ذلك يتضح أن** مساحة العالم الإسلامي تزيد على 37 مليون كيلومتر مربع ، ويعيش فيه أكثر من 850مليون نسمة باستثناء الأقاليم التي انحسر عنها المد الإسلامي في الأندلس وصقلية والبلقان والهند .
- **رغم المعوقات مازال** الإسلام يتوسع خصوصاً في منطقتين هامتين من مناطق العالم هما قلب إفريقيا وجنوبها وجنوب شرق آسيا ، إضافة إلى أن الإسلام شق طريقة إلى العالم الجديد امريكا الشمالية والجنوبية واستراليا والإسلام هو ديانة المستقبل وقارة إفريقيا بشكل خاص هي قارة المستقبل .

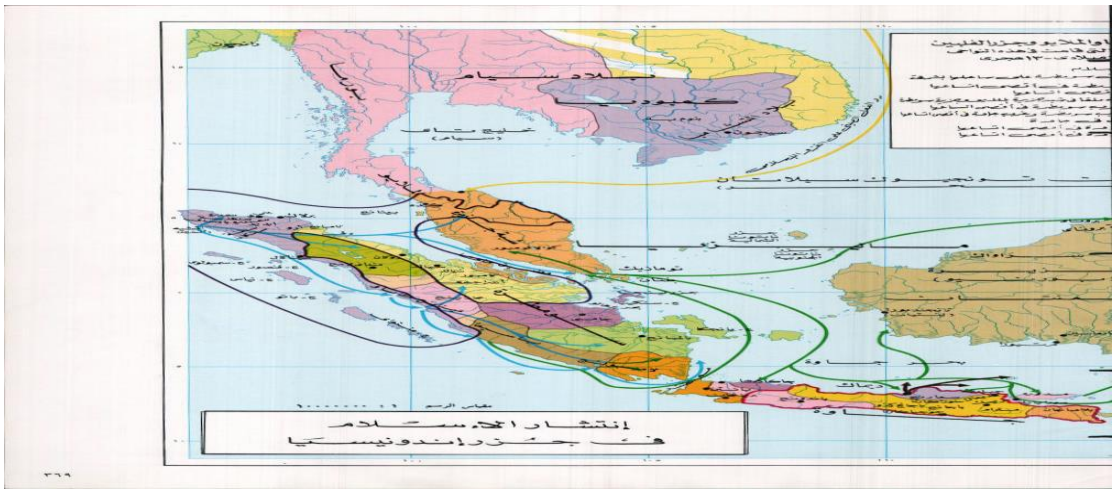

- **انتشر الإسلام في** بقاع العالم ويزداد انتشاره يوم بعد يوم رغم الهجمات الشرسة التي يقوم بها أعداء الإسلام .
- **تعرضت الكثير من الأقليات الإسلامية إلى** الكثير من المشاكل بغرض تذويبها على إطار عقيدة الدولة الغير إسلامية واتخذت العديد من السبل لاضطهاد المسلمين .
- **في إقليم المورو الإسلامي يجاهد المسلمون لنيل** حريتهم من قيضة الهجمة الصليبية الفلبينية .
- **في فرنسا** ألف العمال المسلمون الأتراك في بوردو وضواحيها في اوائل عام 1985م جمعية إسلامية واستأجروا
- ....استأجروا مكاناً اتخذوه مسجداً لصلاتهم ويعلمون فيه أبناءهم القرآن الكريم والدين الإسلامي .
- **في بريطانيا** يوجد عدد كبير من المدارس الإسلامية ويطالب المسلمون باستقلال مدارسهم الإسلامية .
- **في اسبانيا** انطلق صوت الأذان لأول مره بعد 500عام من خروج المسلمين من الأندلس فتقرر بناء مسجد في مدريد بعد زيارة الملك فهد بن عبد العزيز لمدريد في فبراير 1985م ويكون تحت إشراف رابطة العالم الإسلامي .
- **بلغ عدد المسلمين في الولايات المتحدة** أربعة ملايين مسلم وتبلغ مدارسهم الإسلامية عام 1985م أربعين مدرسة .
- **ذكر لويس فرخان** زعيم المسلمين في الولايات المتحدة أن عدد المسلمين تجاوز 30مليون نسمة وطالب بتكوين أمة خاصة بالسود المسلمين لحمايتهم من الاضطهاد .

- **عقد المؤتمر الأول لمستقبل الدعوة الإسلامية في** أمريكا الجنوبية –برازيليا- عام 1985م برعاية رابطة العالم الإسلامي بغرض بحث المشكلات التي تعترض جهود الدعوة والدعاة .
- **استراليا دخلها الإسلام عام** 1850م **على يد** الأفغان الذين استقدموا مع الإبل المستخدمة في النقل والكشوف الجغرافية فأسسوا العديد من المصليات عبر طرق القوافل التي سلكوها كما بلغ عدد المساجد عشرة .
- **كذلك دخل الإسلام استراليا من** رافد آخر عن طريق هجرة المسلمين من أقطار عديدة مسلمة وقد بدأت الهجرة منذ عام 1334ه فازداد عدد المسلمين .
- **وبذل الملك خالد بن عبد العزيز** جهود كبيرة للعناية بالمسلمين في استراليا فدفع مليون دولار لبناء المدارس كما ساهمت المملكة في إنشاء 45 مركزاً إسلاميا عام 1406هـ
- **الحكومة الاسترالية** لا تعوق الدعوة الإسلامية ولكن اليهود وهم الذين يسيطرون كلياً على الصحف وجميع وسائل الإعلام ورأس المال يقفون في وجه الدعوة .
- تواجه الأقليات الإسلامية أربع دوائر للخطر هي :
  - **الصليبية :** التي تمارس لونين من الغزو العسكري والفكري ، كما يحدث في الفلبين وأوغندا ودول الهند الصينية والإفريقية .
  - **الصهيونية :** هي سرطان الأمة الإسلامية وتحاول جاهدة تحجيم الوضع الإسلامي أياً كان حجمه في مختلف الأرجاء.
  - **الشيوعية** : تحارب الإسلام وتعمل على ابادت المسلمين كما في الاتحاد السوفيتي وغيرها من الدول الشيوعية .
- **بدأ الاهتمام الرسمي بالأقليات عام** 1931م مؤتمر القدس ثم نداء التضامن الذي وجه الملك فيصل عام 1972م احتجاجاً على اضطهاد المسلمين في الاتحاد السوفيتي .

انتهت المحاضرة

إعداد : لذة غـــرام

محاضرة رقم (2)

أهمية العالم الإسلامي

- يتمتع العالم الإسلامي بمميزات متعددة أكسبته أهميةً كبيرةً كما جعلته موطن الصراع بين القوي العالمية المختلفة ، **ومن هذه المميزات :**

أولاً موقعه الاستراتيجي :

- **العالم الإسلامي يشغل قلب** العالم القديم (آسيا ،إفريقيا ،أوربا) ويمتد على مسافة تقدر بنحو 20ألف كم من الشرق إلى الغرب ، من ايريانا في اندونيسيا إلى جزر الرأس الأخضر مقابل السنغال في المحيط الأطلسي ، كما يبلغ امتداده من الشمال إلى الجنوب أكثر من سبعة آلاف كيلو متراً .
- **امتداد العالم الإسلامي من** الشمال إلى الجنوب أكثر من سبعة ألف كيلومتراً ، من جبال الآرال شمالاً إلى موزمبيق جنوباً .
- **يشرف العالم الإسلامي على** الأذرع المائية من البحار والمحيطات ويتحكم في منافذها الهامة .

البحار الهامة التي يشرف عليها العالم الإسلامي هي :

- **البحر الأبيض المتوسط :** يعتبر من أهم بحار العالم من حيث القيمة التاريخية والتجارية ، وتشغل أرض الإسلام ساحله الجنوبي وساحله الشرقي وبعض سواحله الشمالية –ألبانيا وآسيا الصغرى- وكان في العصور الوسطي بحيرة إسلامية .
  - **ازدادت أهمية البحر المتوسط في** العصور الحديثة بعد شق قناة السويس وبعد انتشار المواصلات الجوية حيث أصبح طريقاً إجبارياً للطيران التجاري الجديد .
- **البحر الأحمر :** هو بحر إسلامي يمتلك المسلمون سواحله كلها وقد ازدادت أهميته بعد اتصاله بالبحر الأبيض المتوسط بقناة السويس ، فأصبح أخطر طرق المواصلات البحرية في العالم باعتباره حامل البترول ومعبر التجارة الأساسية ومجال تدفق القوة العسكرية ما بين البحر الأبيض المتوسط والبحر الأسود والمحيط الأطلسي وبين المحيط الهندي والهادي ، ويبلغ طوله 3384كم ومتوسط عرضه 240كم ويقترب عند بداية البحر الأحمر من الجنوب مضيق باب المندب ، فلا يتجاوز الفاصل المائي 33كم مما يسهل العبور بين جنوب غرب آسيا وشرق إفريقيا .
- **بحر العرب :** يمتد من مضيق باب المندب إلى الهند ويمتلك المسلمون سواحله جميعاً .
- **الخليج العربي :** بحيرة إسلامية تشرف عليه سواحل شبه الجزيرة العربية الشرقية وإيران والعراق .
- البحر الأسود :بحيرة إسلامية قبل أن يمتد الروس إلى بقاعه وسواحله الشمالية بموجب اتفاقية كوجك قينارجي عام 1774م .
  - **أصبح البحر السود بحيرة** روسية بموجب اتفاقية كوجك قينارجى عام 1774م حيث أصبح لهم منفذ مباشر عليه وحصلوا على حق المرور بسفنهم في المضايق .
- **بحر البنغال :** تقع عليه بنغلادش وإقليم أراكان الإسلامي في بورما .

- **بحر الصين الجنوبي :** يطل عليه العالم الإسلامي من جهة ماليزيا الشرقية ، وبروني ، وبورنيو الاندونيسية ، ومورو في جنوب الفلبين .
- **هذه البحار تمثل أهمية كبري لموقع العالم الإسلامي الاستراتيجي ، إذ يقع في قلب العالم القديم والحديث .**

المحيطات الهامة فى العالم الإسلامى :

- **المحيط الأطلسي :** يمتلك المسلمون معظم سواحل إفريقيا الغربية المطلة على هذا المحيط من طنجة شمالاً إلى بيافرا جنوباً .
- **المحيط الهندي :** يمتلك المسلمون قسطاً كبيراً من ساحل إفريقيا الشرقية (الصومال ، وتنزانيا) المطلة على هذا المحيط كما يمتلكون شواطئ آسيا الجنوبية من باب المندب إلى كراتشي (بحر العرب) وشواطئ ماليزيا واندونيسيا .
- **المحيط الهادي :** يطل على العالم الإسلامي من خلال بعض جزر اندونيسيا والفلبين .

أهم المنافذ المائية التي يتحكم فيها العالم الإسلامي :

- **مضيق جبل طارق :** يتحكم في اتصال المحيط الأطلسي بالبحر الأبيض المتوسط .
- **مضيق بنزرت :** يتحكم في اتصال حوض البحر الأبيض المتوسط الغربي بحوضه الشرقي .
- **مضيق الدردنيل والبسفور :** وبينهما بحر مرمره ويتحكمان في اتصال البحر الأبيض المتوسط بالبحر الأسود .
- **قناة السويس :** وهي أهم المنافذ المائية الاصطناعية في العالم ويتحكم في اتصال البحر المتوسط بالبحر الأحمر .
- **مضيق باب المندب وخليج عدن :** يتحكمان في اتصال البحر الأحمر ببحر العرب والمحيط الهندي .
  - **مضيف باب المندب (أو بوابة الدموع)** لا يزيد اتساعه عن 33كم تقسمه جزيرة ميون أو بريم إلى قسمين ، ضيق من جهة الشرق 3كم فقط والباقي من جهة الغرب .
- **مضيق هرمز وخليج عمان :** ويحكمان اتصال الخليج العربي بالمحيط الهندي .
- **مضيق ملقا وسنغافورة :** ويحكمان اتصال المحيط الهندي ببحر الصين الجنوبي والمحيط الهادي .

موقع العالم الإسلامي أكسبه أهميةً استراتيجية وعسكريةً لها خطورتها في ميزان القوي الدولية ، وهذا يفسر الاضطرابات والخلافات الحادة بين الدول ذات النفوذ على العالم الإسلامي:

- الدول ذات النفوذ تعمل على إبقاء العالم الإسلامي مضطرباً وتعمل على إثارة المشاكل حتي يبقي ممزقاً يسهل التحكم فيه.
- وهذا يفسر الأسباب التي جعلت الدول الكبرى تثير النزاعات بين أقطار المغرب العربي ، مشكلة تشاد ، قضايا المسلمين في اثيوبيا واريتريا والصومال ، النزاع في اليمن ، الحرب العراقية الإيرانية ، المشكلة الفلسطينية ، وغيرها من المشاكل .

ثانياً : وفرة الثروات في العالم الإسلامي وتنوعها :

يمتاز العالم الإسلامي بأهميته الاقتصادية بما حباه الله من ثروات متنوعة زراعية ومعدنية وحيوانية وهذه فكرة موجزة عن هذه الثروات :

- **الثروات الزراعية :** العالم الإسلامي فيه أراضي زراعية واسعة وتجري فيه الكثير من الأنهار الهامة منها : نهر النيل والنيجر والملوية والسوس في إفريقيا ودجلة والفرات والسند والغنج وسرداريا (سيحون) وامودايا (جيحون) والعاصي والليطاني والأردن في آسيا ، بالإضافة إلى مياه العالم الإسلامي الجوفية الكثيرة .
- **نظراً لاتساع العالم الإسلامي** بتنوع مناخه ، الأمر الذي يؤدي إلى تنوع الثروات الزراعية والذي يؤدى بدوره إلى التكامل الزراعي الذي لا يتوفر لأي عالم غير عالم الإسلامي وهذا بدوره يؤدي إلى الاكتفاء الذاتي .

الأقاليم المناخية الإسلامية :

- **المناخ الاستوائي :** حار ممطر طوال العام غابات كثيفة ويسود في الملايو وأكثر الجزر الاندونيسية وجنوب السودان .
- **المناخ الموسمي :** حار ممطر صيفاً وغاباته كثيفة ويسود في بنغلاديش واليمن وعمان ونيجيريا وساحل خليج غينيه وهضبة الحبشة .
- **المناخ السوداني :** حار ، أمطاره صيفية وأقل من أمطار المناخ الموسمي وتنمو فيه الأعشاب الطويلة –السافانا –التي تصلح كمراعي ، يسود في السودان وتشاد والنيجر ومالي والسنغال .
- **المناخ المعتدل الدافيء :** مناخ حوض البحر الأبيض المتوسط ويسود على سواحل البحر الأبيض المتوسط الجنوبية والشرقية والشمالية .
- **المناخ القاري :** وهو إما صحراوي حار في الصحراء الإفريقية الكبري وشبه جزيرة العرب وجنوب إيران وجنوب باكستان وصحراء ثار في الهند أو صحراوي بارد في هضبة إيران وهضبة الأناضول والتركستان .

الغلات الزراعية الهامة فى العالم الاسلامى :

- **الأرز :** ماليزيا ، بنغلاديش ، باكستان ، مصر ، اندونيسيا .
- **القمح :** إيران ،أفغانستان وتركيا وباكستان والشام والعراق وأقطار المغرب العربي .
- **الخضروات والفواكه :** إقليم البحر الأبيض المتوسط ، الموز في الصومال وافريقية الغربية والحمضيات في تركيا وشمال إفريقيا وبلاد الشام وخاصة فلسطين ، ونخيل التمر في المناطق الصحراوية . هذا إضافة للكثير من الخضروات التي توافرت لها كل مقومات الإنبات من مناخ وتربة وري .
- **القطن : ينتج العالم الاسلامي أنواعه المختلفة :**
  أ- طويل التيلة : في مصر والسودان .
  ب- متوسط التيلة : في تركيا وباكستان وأفغانستان وإيران .
  ت- قصير التيلة : في المغرب العربي وباكستان .

- **يزرع القطن** في الجمهوريات الإسلامية في الاتحاد السوفيتي في إقليم تركستان في وادي سرداريا وامودايا وفي أذربيجان وداغستان غربي بحر قزوين وتنتج المنطقة وحدها أكثر من إنتاج دول العالم الاسلامي مجتمعة .

➢ **يصل إنتاج العالم الاسلامي إلى** 40% من الإنتاج العالمي وتستغل بذور القطن في صناعة زيت القطن .

- **الحبوب الزيتية :** لصناعة الزيوت النباتية كالسمسم في مصر والسودان واندونيسيا وتركيا ، والفول في السودان ونيجيريا .
- **الأشجار الزيتية :** زيت النخيل وجوز الهند في اندونيسيا وماليزيا وبنغلاديش والزيتون في إقليم البحر الأبيض المتوسط .
- **قصب السكر :** في باكستان واندونيسيا وبنغلاديش ومصر .
- **بنجر السكر :** في تركيا وسوريا وإيران وأفغانستان .
- **المطاط :** من محاصيل الأشجار الغابية في الإقليم المداري وتنتج نيجيريا 72% من الإنتاج العالمي ، وينتج في الملايو.
- **الغلات العلفية :** الذرة والشعير والبرسيم والشوفان في كثير من البلدان الإسلامية التي تربي الأبقار .
- **الثروات الحيوانية : العالم الاسلامي فيه الكثير من المراعي الطبيعية الواسعة :**

أ- **السافانا :** هي الحشائش التي تتخللها الأشجار وتوجد على نطاق ضيق في بعض الأجزاء الغربية من باكستان ، والأجزاء الشرقية من جزيرة جاوه ، وبعض جزر اندونيسيا الشرقية والسودان ومالي وشمال شرق نيجيريا .

ب- **الأستبس :** هي السهوب ذات الحشائش الخالية من الأشجار وتوجد في مالي وموريتانيا والنيجر ووسط السودان .

- **كذلك توجد الاستبس في** الصومال والجزائر والمغرب والتركستان وهضبة الأناضول وبعض أجزاء هضبة إيران .

- **الكلأ الصحراوي :** هي الأعشاب الشوكية والشجيرات القصيرة وتوجد في الصحراء الكبري الإفريقية والصومال وشبه جزيرة العرب وهضبة إيران وجنوب تركستان .
- **وجود هذه المراعي أدي لانتشار** تربية الإبل والماعز في الصحراء العربية والخيول والأغنام والجمل ذو السنامين والياك (وهو حيوان يشبه البقر) في تركستان والإبل والبقر والماعز والأغنام في أفغانستان وإيران . والخيل والبقر والماعز من نوع الأنجورا المشهورة بشعره الجيد في تركيا .

<u>الثروة المائية وصيد البحر :</u>

- **يطل العالم الاسلامي بجبهات طويلة على** مسطحات الماء لمجموعة من البحار التي تتوغل في جسم اليابس على شكل خلجان وأذرع كبيرة .
- **كذلك يحتوي العالم الاسلامي على** أنهار كبيرة وبحيرات وبحار داخلية كبحر قزوين مما جعله غنياً بالثروة المائية وصيد البحر ولكن استغلاله لهذه الثروات قليل في الوقت الحاضر .

- **بعض الدول العربية الإسلامية استفادت من** التقنية الحديثة في الاستفادة من صيد البحر من المغرب في أغادير .

أهم الثروات المائية :

- **الأسماك :** وتستغلها اندونيسيا وباكستان وتركيا وماليزيا ومصر والمملكة العربية السعودية ومملكة المغرب .
- **الإسفنج :** ويصاد من أعماق تتراوح بين 6 أقدام و15 قدماً ويكون صيده بالقرب من سواحل البحر الأبيض المتوسط وسواحل البحر الأحمر .
- **اللؤلؤ :** ويصاد من مياه الخليج العربي وبالقرب من سواحل باكستان وبعض مناطق البحر الأحمر وكانت له شهرة تاريخية كبيرة وقد أخذت أهميته الاقتصادية تتدهور تحت ضغط منافسة اللؤلؤ الصناعي الرخيص الثمن .
- **الثروة المعدنية : العالم الاسلامي عني بمعادنه المستغلة والغير مستغلة أهمها :**
  أ- **البترول والغاز الطبيعي :** وتحتل دول العالم الاسلامي المركز المتفوق في مجال إنتاجه واحتياطيه الذي يقدر بأكثر من 75% من احتياطي العالم كله .

أهم مناطق إنتاج البترول والغاز الطبيعي :

أ- **منطقة الخليج العربي :** السعودية والعراق وإيران والكويت وقطر وعمان والأمارات العربية .
ب- **منطقة جنوب شرق آسيا :** ماليزيا واندونيسيا ، بروني .
ت- منطقة قفقاسيا بين بحر قزوين والبحر الأسود وتستغله روسيا السوفيتية .
ث- منطقة خليج السويس ، مصر .
ج- منطقة شمال إفريقيا ، ليبيا والجزائر .
ح- منطقة غرب إفريقيا نيجيريا .

- **وكانت الشركات الأجنبية** تتلاعب كما تشاء في إنتاجه وتسويقه إلى أن تكونت منظمة الدول المصدرة للبترول الأوبك عام 1960م فحافظت على الأسعار .
- **استخدم الملك فيصل بن عبد العزيز سلاح البترول في** حرب عام 1973م .
- **الدول العشرة المصدرة للبترول** ، السعودية ، الكويت ،الاتحاد السوفيتي المكسيك ، إيران ، العراق ، ابوظبي الولايات المتحدة وفنزويلا وليبيا .
- **الفوسفات :** ويستعمل لصناعة الأسمدة وتنتجه كل من المغرب والجزائر وتونس والسنغال ومصر والأردن وسوريا .
- **الكوبلت من معادن** السبائك ويمنع الصلب من الصدأ تصنع منه الطائرات النفاثة والآلات التي تدخل في صناعة الأسلحة الذرية والمملكة المغربية هي رابع دولة في العالم في إنتاجه
- **الكروم هو** معدن يستعمل في صناعة السبائك المعدنية ينتج45% وتنتجه تركيا وإيران وباكستان والسودان .
- **الحديد :** تنتجه ماليزيا وتركيا وإيران وباكستان ومصر وغينيا وموريتانيا والمغرب والجزائر وتونس .

- **القصدير :** هو معدن تحتاجه الصناعات المعدنية الهامة فهو يشترك مع النحاس لتكوين البرونز ، ويستعمل في صناعة الصفيح والعلب التي تحفظ المأكولات وفي عمليات اللحام والسبائك البرونزية ينتج العالم الإسلامي أكثر من نصف الإنتاج العالمي من بلدان ماليزيا واندونيسيا وأقطار المغرب العربي وإيران وتركيا ونيجيريا .
- **المنغنيز يدخل في** صناعة السبائك والصلب وفي الصناعات الكيميائية وأهم البلدان مصر والمغرب وتركيا .
- **الرصاص وينتج في** إيران وتركيا والمغرب والجزائر وتونس ، إضافة لأملاح الصوديوم والبوتاسيوم والبروم والمغنيزيوم- الأملاح المعدنية .أشهر أماكن استغلال هذه الأملاح الهامة ، البحر الميت حيث يقوم العدو الإسرائيلي باستغلالها في فلسطين .
- **من المعادن الهامة في العالم الإسلامي :** الكولمبايت وتنتجه نيجيريا 90% من الإنتاج العالمي ويستغل بعد خلطه بمعادن أخري في صناعة محركات الطائرات النفاثة ، كما توجد معادن أخري ، الذهب والنحاس والتيتانوم والتنجستن والفحم الحجري واليورانيوم .

الثروة الصناعية :

مقومات الصناعة متوفرة في العالم الإسلامي وتتمثل في :

أ- توفر المواد الخام من موارد زراعية وحيوانية وغابية .
ب- توفر مصادر الطاقة –القوي المتحركة من بترول وغاز طبيعي ومساقط مياه لتوليد الكهرباء وفحم حجري وطاقة شمسيه .
ت- توفر رؤوس الأموال وخاصة في البلدان المنتجة للبترول .
ث- توفر الأيدي العاملة وخاصة في اندونيسيا ومصر وباكستان ومصر وسوريا وتونس .
ج- توفر الأسواق الاستهلاكية لاتساع العالم الإسلامي .

العالم الإسلامى مركز المواصلات العالمية :

العالم الإسلامي مركز للمواصلات العالمية البرية والبحرية والجوية ويعود ذلك إلي :

أ- موقع العالم الإسلامي في قلب العالم القديم والجديد .
ب- إشرافه على البحار والمحيطات العالمية الهامة .
ت- توفر مواد الوقود والموانئ الجوية والبحرية .
خ- صفاء أجوائه معظم أيام السنة الذي جذب خطوط الطيران وقد زادت هذه الأهمية بشق قناة السويس التي سهلت الاتصال بين الشرق والغرب .

انتهت المحاضرة

إعداد : لذة غـــرام

محاضرة رقم (3)

العوامل الداخلية لضعف العالم الإسلامي

التحول من ماضي الأمة الإسلامية المجيد إلى حاضرها :

- واجه الإسلام منذ ظهوره في مكة إلى أن قامت دولته في المدينة الكثير من التحديات ، تحدي وثنية قريش ، وتحدي أهل الكتاب والنصارى داخل شبه الجزيرة العربية .
- كذلك تعرضت دولة المدينة إلى محن داخلية إذ تمكن عبد الله بن سبأ اليهودي من بذر التناقضات بين المسلمين .
- اشتد التحدي بين الإسلام وبين من تظاهر بالإسلام من أهل الكتاب ومن الفرس والمجوس واستمرت الأحداث زمن الأسرة الأموية ، العوامل الداخلية أهم من العوامل الخارجية التي أثرت على نقل العالم الإسلامي من ماضيه المجيد إلى حاضره الأليم .

العوامل الداخلية

العوامل الداخلية التي أدت إلى ضعف العالم الإسلامي تتمثل في :

1- انشقاق المسلمين إلى فرق :

فقد نجحت القوي الحاقدة على الإسلام المتسللة في صفوف المسلمين وفي شق المسلمين وصدعهم . فظهرت فرق الخوارج وفرق الشيعة وقد ناهضت كل منهما أهل السنة والجماعة ، فعمل ذلك على تبديد طاقة المسلمين المادية والعسكرية والفكرية بتوجيهها إلى صراعات دامية . ظهرت فرق أخرى كالمرجئة والجهنية والمعتزلة وغيرها مما أقلقت بال المسلمين عليهم ، فكان من الطبيعي أن يواجه الإسلام هذه التحديات التي تمثلت في الوثنية واليهودية والنصرانية والمجوسية وأن تتعرض أمة الإسلام إلى الكثير من التحديات الداخلية والخارجية.

2- اشتغال المسلمين بالفلسفة وعلم الكلام :

اشتغل بعض المسلمين في العصر العباسي الأول (132-232هـ) بترجمة العلوم اليونانية والهندية إلى اللغة العربية ثم انحرف هذا الاتجاه إلى ترجمة الفلسفة الإلهية الإغريقية فدخلت الحياة الفكرية في العالم الإسلامي . كان ابن المقفع وحنين بن اسحق وثابت بن قرة واضرابهم من الذين حملوا لواء هذا العمل . الذي كان غايتهم نقل مذاهبهم وأفكارهم وأديانهم إلى الفكر الإسلامي .

-- كان هؤلاء النقلة من السريان في أغلبهم والجزء الأقل كان من اليهود فنقلوا ما نقلوه وفق أهواءهم الخاصة وأكثرهم لم تكن غايته البحث عن الحقيقة بل كان همهم الدعوة إلى شيعتهم وتزيين أهوائهم الدينية وإدخال ما ليس في الإسلام فيه ، لذلك كانوا يغيرون ويبدلون النصوص التي بين أيديهم خدمة لأغراضهم .

- **ظهر علم الكلام متسلحاً بالمنطق الذي** كان الوسيلة لتنمية القدرات العقلية للفيلسوف حتي يتأهل للتلقي عن العقل الفعال .
- **ذم الفقهاء الكلام وأهله قال أبو يوسف تلميذ الإمام أبي حنيفة وصاحبه:**" من طلب الدين بالكلام تزندق ومن طلب المال بالكيمياء أفلس ومن طلب غريب الحديث كذب "

- **قال الإمام الشافعي :** " حكمي في أهل الكلام أن يطاف بهم في القبائل والعشائر ويضربوا بالجريد والنعال " .
- **قال : الإمام** " كلما جاءنا رجل أجدل من رجل تركنا ما جاء به جبريل إلى محمد عليه الصلاة والسلام لجدل هؤلاء " .
- **قال ابن الحصار :**" إنما ظهر التلفظ بها زمن المأمون بعد المائتين لما ترجمت كتب الأوائل وظهر فيها اختلافهم في قدم العالم وحدوثه .
- **في القرن الرابع الهجري اتخذت الفلسفة طابع** التحدي لعقيدة الإسلام علي يد ابن سينا (370-428هـ) الذي يعتبر من أخطر فلاسفة المسلمين ، وقد نعته الذهبي بأنه : " رأس الفلاسفة الإسلاميين الذين مشوا خلف العقول وخالفوا الرسول " وتاب في آخر أيامه .
- **روي عن ابن سينا تلميذه ابن أبي أصيبعه** " أنه كان يجتمع كل ليله في داره طلبة العلم وكنت أقرأ من الشفاء وكان غيري يقرأ من القانون .
- **استجاب والد ابن سينا للإسماعيلية الفاطمية ، من أشهر** نظريات ابن سينا نظرية المعرفة التي وضع فيها الفلاسفة على قدم المساواة مع الأنبياء . لو كان هنالك الوعى الكامل لاقتصرت الترجمة على ترجمة العلوم البحتة كالهندسة والطب والفلك وغيرها من العلوم النافعة بشرط أن تكون صياغة ترجمتها متفقة مع عقيدة الإسلام .

3- الانقسام السياسي لدولة الإسلام :

- فقد أفلحت النعرات السياسية في تصعيد بعض التناقضات وتعميق روح الخلافات فأدت إلى الصدع بين الزعامات المسلمة ، وجاء وقت القرن الرابع الهجري –كان في العالم الإسلامي ثلاثة خلفاء الخليفة العباسي الشرعي في بغداد والخليفة الفاطمي في مصر والخليفة الأموي في الأندلس ، مما أدى إلى اهتزاز ثقة المسلمين بالخليفة ثم هانت عليهم الخلافة .
- أدي ذلك إلى إضعاف العلم الإسلامي في مواجهة أعدائه فتوقف المد الإسلامي ثم أخذ بالانحسار ليعود إلى المد من جديد في عهد الدولة العثمانية حاملاً معه بذور الضعف . استطاعت كل هذه الانقسامات والفتن والمشاعل والنعرات القبلية كلها عملت على زرع بذور الفتنة الشقاق والانقسام الذي أضعف العالم الإسلامي .

4- الشعوبية :

- اكتسبت الشعوبية مفهوماً خاصاً فأطلقت على محتقري العرب والذين يصغرون شأنهم ، فهي والحالة هذه تعني التعصب ضد العرب وقد بدأها الذين تسللوا إلى الإسلام وهم يحقدون عليه من اليهود والنصارى والمجوس وقد رد بعض العرب بالتعصب للعرب فخالف المتعصب ضد العرب والمتعصب للعرب .
- استغلت الحركة الشعوبية الأدب واللغة والشعر العربي والتأليف والمفاخرة والمفاضلة بين العجم والعرب فكانت الشعوبية نزيفاً وضعفاً في الأمة الإسلامية في وقت تزايدت فيه أخطار التحديات الخارجية على المسلمين وعلى العالم الإسلامي مثل التحدي الصليبي والمغولي تلك التحديات التي أضعفت كل البلاد الإسلامية ومزقت شملها وفرقت أهلها وجعلتهم فرقاً وشيعاً ساعدت على الانقسام والتشتت .

5- الباطنية :

- كانت من أكبر عوامل الهدم من الداخل فقد ضمت جميع العناصر المناهضة للإسلام ، من زرادشتية ومانوية ويهود ونصاري وكانت التناقضات فيها تبيض وتفرخ لأنها عاشت في الظلام وآمنت بالتقية بل وجعلتها أساس عقيدتها .
- الباطنية عاشت في وهم اعتقدت حرية الشهوات واللذات وعمدوا إلى صرف ألفاظ الشرع عن معانيها ومقاصدها وحملوها أمور باطنه .
- للباطنية الكثير من الخرافات والأساطير والخزعبلات التي صورها في الباطن وعملوا بها ودعوا إليها في عقيدتهم الباطنية الإسماعيلية .

- **لجأت الباطنية إلى الفلسفة التي** استمدوا منها أوهامهم فضمت فلاسفة ومفكرين مثل إخوان الصفاء وبعض الشعراء مثل أبي العلا المعري. وعلماء مثل أني حيان التوحيدي وابن سينا .

- **تمكنت الباطنية من إفراز جناح عسكري في** القرن الخامس الهجري بقيادة الحسن الصباح الذي اتخذ قلعة الموت سنة 483هـ مركزاً له ويبث من خلالها دعوته ليخدعوا البسطاء ويستعينوا في التأثير على الإتباع بالمخدر أو الحشيش ولذلك سموا بالحشاشين وقد بقيت هذه الفرقة تثير الفتن وتنشر الرعب .
- **تعاونت الباطنية مع الصليبين في** الشام ضد المسلمين واغتالوا عدداً من قادة الإسلام كما حاولوا اغتيال صلاح الدين إضافة أن الباطنية تبرأت من الصحابة رضوان الله عليهم ، شوه الباطنية صور شخصيات كثيرة من صدر الإسلام ودسوها في كتب التاريخ والأدب .
- **وقفت الباطنية إلى** جانب الصليبين في حربهم ضد الإسلام والمسلمين وخاصة في دمشق عام 523هـ وإلى جانب المغول كما حدث في تخريب بغداد عام 656هـ .
- **القرامطة من** الباطنية فتاريخهم معروف في محاولتهم القضاء على الإسلام والمسلمين وهجومهم على بيت الله الحرام واستحلال دماء المسلمين ونزع الحجر الأسود .
- **بقيت الباطنية فرقة تنخر في** جسم الأمة الإسلامية تثير الفتن وتعمل على تشكيك المسلمين في دينهم بابتداع كل المسائل الهدامة التي ليست لها علاقة بقيم الإسلام وكلها تحت مظلة الباطن .
- تمكن أعداء الإسلام من حملة التشويه المتعمدة التي لحقت برجالات القرن الأول الهجري نظراً لأنهم موضع الفخر والاعتزاز الشديد .

6- الصوفـية :

- **نشأ التصوف من** ينبوعين مختلفين تلاقيا هما الأول هو انصراف بعض العباد المسلمين إلى الزهد في الدنيا والانقطاع للعبادة وقد نهي النبي ﷺ عن ذلك فقال : " ما بال أقوام يفعلون كذا وكذا لكني أصوم وأفطر وأصلي وأنام وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني " .
- **الثاني ما سري إلى المسلمين من فكرتين :** الأولي فكرة الاشراقيين من الفلاسفة وهم يرون أن المعرفة تقذف النفس بالرياضة الروحية والتهذيب النفسي والثانية : فكرة الحلول الإلهي في النفوس الإنسانية وقد ابتدأت هذه الفكرة تدخل في الطوائف التي كانت تنتمي كذباً إلى الإسلام في الصدر الأول عندما اختلط المسلمون بالنصارى وظهرت في السبئية والكيسانية والقرامطة والباطنية .

- **ظهر التصوف في الإسلام واشتد في** القرن الرابع والخامس الهجري ثم بلغ أقصي مداه بعيداً عن هدي القرآن الكريم والسنة المطهرة حتي بلغ أن المتصوفة يسمون من يتبع القرآن والسنة –أهل الشريعة – وأهل الظاهر- ويسمون أنفسهم أهل الحقيقة وأهل الباطن فالتقت الصوفية مع

الفلسفة والباطنية وحجبت كثيراً من المخدوعين عن فهم حقيقة العبادة وعمدت على تقديس المشايخ وأنتجت التواكل بدلاً من التوكل الذي أفسد كثيراً من العقيدة .

- **الصوفية انتشرت في** المجتمع الإسلامي زمن العباسيين ولكنها كانت ركناً منعزلاً عن المجتمع وفي عهد الدولة العباسية صارت هي المجتمع وأصبحت بالنسبة للعامة هي المدخل إلى الدين ومجال ممارسته فتسلطت مجموعة من الخرافات والأوهام التي تتعلق بالمشايخ الأحياء منهم والاموت وصار التدين هو الإيمان .
- **تعلقت الصوفية بالمشايخ وصار التدين هو** الإيمان بالشيخ وكراماته وبأحواله وقدرته على اشتفاف الغيب ، وعلى شفاء المرضي من غير دواء وقدرته على فك طلاسم السحر واستخراج الشياطين من أجساد من تسلطت عليهم كما أصبح التصوف يتعلق بالأضرحة والأولياء ونذر النذور لهم والتقرب بالقرابين دون عمل حقيقي بمقتضي الدين وقد أصبح هذا في حس العامة هو الدين .
- **أدرك أئمة المسلمين وعلماؤهم أهداف الفلاسفة والباطنية والصوفية فكانت لهم** جهودهم الموفقة في تفنيد دعواهم ورد كيدهم وإبراز الحق واضحاً عليهم من خلال مصادره الأصلية كتاب الله تعالي وسنة رسوله المطهرة ومن ابرز العلماء الأئمة الأربعة ثم الإمام ابن تيميه وابن القيم اللذان كانت لهم صولات مع أرباب البدع وأئمة الكلام وأساطين الفلسفة فأوسعوا نظرياتهم وأقوالهم نقصاً ونقداً .

7- الإسرائيليات :

- **هي جميع العقائد غير الإسلامية ولا سيما التي** دسها أهل الكتاب من اليهود والنصارى بواسطة من تظاهر منهم بالإسلام ، فتمكنوا من دس تفاصيل كثيرة باطلة وتوسعات عديدة تتعارض من الإسلام القائم أصلا على التوحيد .
- **المتصل اتصالاً واضحاً بالإيمان بالغيب والبعث والجزاء والمستمد من** قواعد القرآن الكريم ومنهجه ومنطقه في مواجهة مختلف القضايا والأمور الخاصة فيما بتعلق بعالم الغيب وما وراء المحسوس وعلى عصمة الأنبياء والرسل .
- **تكونت مدارس التفسير في** زمن الصحابة والتابعين وتداولت تلك المدارس مجموعة من التفسير بالمأثور المنسوب بعضه إلى النبيﷺ والمنسوب كثير من إلى الصحابة .
- **وأكثره منسوب إلى التابعين** كمجاهد وقتادة ومسروق والحسن البصري وعكرمة مولي ابن عباس وغيرهم وهم كثيراً ما اختلط بتفسيرهم من الإسرائيليات ، وادخل أعداء الإسلام عبر هذا الباب الكثير من الأوهام المضللة التي شكلت انحرافاً للعقيدة الإسلامية الحقة .
- **توسع التابعون في الأخذ عن** أهل الكتاب فكثرت الروايات الإسرائيلية في التفسير لكثرة من دخل من أهل الكتاب في الإسلام وميل نفوس الناس إلى سماع التفاصيل .
- **جاء من بعد هؤلاء التابعين من** عظم شغفه بالإسرائيليات وأفرط في الأخذ منها إلى درجة جعلتهم لا يريدون قولاً ولا يحجمون أن يلصقوا بالقرآن الكريم كل ما يروي لهم وإن كان بعيداً عن النص كالروايات في اسم الشجرة التي أكل منها آدم وأسماء أهل الكهف واسم كلبهم وغيرها من الخرافات والأساطير .
- **نجح أهل الكتاب في** دس الإسرائيليات وأبرز ما فيها مادة الكهانة والتنبؤات التي كان لها أثر سيء في عصور الضعف على المسلمين وفي فترة الركود والتخلف وشملت تفسيرات أهل الكتاب

للآيات القرآنية والتوسع في أوصاف الملائكة والجنة والنار والحشر وتصوير ذلك تصويراً يخرج بها عن أصلها القرآني .

- **ذهب الكثير من الباحثين إلى** أن أكثر الأحاديث الموضوعة عن الإسرائيليات إنما وضعت بتدبير وتخطيط خصومه وكيد وأنها من عوامل الحرب الفكرية والعقائدية الضاربة التي شنها اليهود وغلاة النحل المبتدعة على الإسلام والمسلمين بكافة الوسائل .
- **تنبه علماء المسلمين إلي مقاصدهم وإلى** هذا الخطر منذ وقت مبكر فقال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما يحذر من الأخذ عن أهل الكتاب وكتابكم القرآن الكريم وضح لكم ذلك .
- **وأثر عن الإمام ابن حنبل قوله** " ثلاثة لا أصل لهم :" التفسير والملاحم والمغازي " أي أنها ليست ذات أسانيد صحيحة متصلة .

8- التعصب المذهبي :

- **شاعت منذ القرن الرابع الهجري بدعة** التعصب المذهبي فأنتج ذلك مخالفة الكثير من النصوص الصحيحة وتقديم الرأي عليها ونشر الفتن والخلاف بين المسلمين والتحايل على الذين والجمود على التقليد وإغلاق باب الاجتهاد والاشتغال بالافتراضات الخيالية ، الأمر الذي أدي إلى شيوع الجهل على المدى الطويل .
- **منع الاجتهاد بعد** القرن الرابع الهجري ثم ساد اختيار كتب الفقه المتأخرة الخالية من الأدلة الشرعية فقلت دراسة الكتاب والسنة والرجوع إليها عند الخلاف فانحرف الناس عن السنة .
- **ووصل الأمر أن أبا الحسن عبيد الله بن الحسن الكوفي رئيس الحنفية بالعراق في** القرن الرابع الهجري الذي صنف المختصر وشرح الجامعين الصغير والكبير لمحمد بن الحسن قال : " كل آية تخالف ما عليه أصحابنا فهي مؤولة أو منسوخة وكل حديث فهو مؤول أو منسوخ . فقدم أهل المذهب على أهل الكتاب والسنة فما الفرق بين قوله وأقوال الصوفية والباطنية والفلاسفة ؟
- **وصل الخلاف بينهم والخصام بين** مقلدة المذاهب درجة خطيرة فعادي بعضهم بعضا وصار يسعي بعضهم بالكيد والأذى للبعض الآخر فتسبب ذلك في الكثير من الفتن والقتال فيما بينهم .
- **حاول بعض العلماء أن يقفوا في** وجه التيار المتعصب فكان نجاحهم ضئيلاً بسبب تعميق فكرهم وسط ضعاف الإيمان الذين زينوا أعمالهم وعملوا على نشرها في أوساط طبقاتهم .

قال العالم منذر بن سعيد البلوطي خطيب الخليفة عند الرحمن الناصر بالأندلس يشكو حال المذهبيين ومواقفهم من الكتاب والسنة :

عذيري من قوم يقولون كلما طلبت دليلاً هكذا قال مالك

فإن عدت قالوا هكذا قال أشهب وقد كان لايخفي عليه السالك

فإن زدت قالوا سحنون قبله ومن لم يقل ما قاله فهو آفك

فإن قلت قال الله ضجوا وأكثروا وقالوا جميعاً أنت قرن مماحك

وإن قلت قال الرسول فقولهم ائت مالكاً في ترك المسالك

- **أدت هذه التحديات الداخلية وما رافقها من تحديات أخري وتحديات خارجية إلى** شدة الضغط على العالم الإسلامي وقادت إلى الضعف والتفكك والانحلال وتردي المسلمون إلى حاله من العجز والتدهور .
- **العجز الذي أصاب الأمة الإسلامية بسبب** كل هذه الأسباب عجزت به الأمة في مجال الاختراع والإبداع بل ساهم في الجمود والتقليد والتواكل والانحراف عن النهج القويم والابتعاد عن الشريعة وشاب إيمان المسلمين الكثير من الكدر فانهارت قواهم ووقع العالم الإسلامي لقمة سائغة في يد الاستعمار الأوربي الحديث وخر صريعاً أمام الهجمات الشرسة التي قادتها الصليبية الحديثة بمشاركة الصهيونية والشيوعية وكل ذلك عمل على تأخير أمة الإسلام .
- **هذه الأسباب الداخلية تأتي في** جملتها داخل إطار هدم الإسلام وتقويض نفوذه من قبل الأعداء الذين يتربصون بنا الدوائر ولكن علينا بوحدة الصف وجمع الشمل تحت راية الإسلام الخفاقة الفتيه وان شاء الله عائدون لمجدنا التليد الذي لا خيار غيره لإصلاح حال الأمة .

انتهت المحاضرة

إعداد : لذة غـــرام

محاضرة رقم (4)

العوامل الخارجية التى أدت لضعف العالم الإسلامى

التحدي المغولي " التتري " :

- **المغول والتتار قبائل موطنهم الأصلي** منغوليا –شمال صحراء غوبي –وكانت هذه القبائل تقضي أوقاتها في النزاعات القبلية للبحث عن منابت العشب وبواطن المياه .
- **دانت هذه القبائل بالوثنية التي تعرف باسم – الشامانية – تقول** بوجود قوتين " قوة الخير والنور والدفء وقوة الشر والظلام والبرد ويسكن إله الخير في الشرق وإله الشر في الغرب وتقوم ممارساتها على السحر وعلى الرشاقة الجسدية من رقص وغيره فاكتسبت كلمة شامان معني الساحر .
  - **استطاع تيموجين بن بسوكاي الذي ولد في** منغوليا عام 449هـ/1155م أن يوحد هذه القبائل عام 603هـ / 1206م ووضع لهم دستوراً اجتماعياً حربياً مختصراً عرف باسم الياسة الكبري أو اليساق بالغ الشدة والعنف للطاعة فيه أكبر نصيب فكانوا أعظم الأمم طاعة لسلاطينهم .
  - **بعد أن وحدهم لقب نفسه – جنكيز خان – أي** أعظم الملوك واندفع بهم إلى الصين واستولي على بكين عام 612هـ فاستولي بذلك على مزيد من الكنوز والنفائس وتعلم المغول استعمال البارود .
- **تمكن من القضاء على** دولة الخطا السوداء –قرة خطي – التركية المتاخمة لبلاد الصين 615هـ فأصبح يطرق أبواب العالم الإسلامي ويتحداه وكان هذا التحدي شريكاً لبعض الوقت للغزو الصليبي على عالم الإسلام وقد حمل بربرية ووحشية غوضت الحضارة الإسلامية.
  - **اصطدم جنكيزخان بالدولة الإسلامية الخوارزمية – وكانت قد ظهرت سنة 490 هـ / 1096 م بعد أن** ضعفت دولة السلاجقة ، وكانت بمثابة السور الفولاذي المنيع ، الذي يحمي الجبهة الإسلامية من جهة المشرق ، تمتد من العراق العجمي غربا ، إلى نهر السند شرقا ، ومن شمال بحر قزوين ، وآرال شمالا ، إلى الخليج العربي . والمحيط الهندي ، جنوبا شاملة : أذربيجان ، والعراق العجمي ، وفارس ، وكرمان ، وكمران ، وسجستان ، وخراسان ، وأفغانستان ، والباميز ، والصغد ، وما وراء النهر . وكان على رأس هذه الدولة حين بدأت تطرقها المطارق المغولية السلطان علاء الدين محمد خوارزم شاه .
- **هاجم جنكيز خان الدولة الخوارزمية سنة 616 هـ / 1219 م ، وخاضت** خوارزم حربا مدمرة مدة خمس سنوات ، إلى أن تمزقت أوصالها ، واكتسح المغول أراضيها ، وأقاموا المجازر في بخارى .
- وسمرقند ، ومرو ، ثم بلخ ، ونيسابور ، والري ، وهمدان ، وغزنه ، فأبيد الملايين من السكان ، وتهدمت ألوف المساجد ، ودور العلم العامرة ، وتحولت حواضر الإسلام الزاهرة في تركستان ، وفارس ، إلى كتل من اللهب ، والخراب . وترك جنكيز الدولة الإسلامية الخوارزمية أشبه ما تكون بصحراء جرداء ، فأباد سكانها ، وخرب مدنها العامرة ، وأحرقها .
  - **توفي جنكيز خان عام 624 هـ / 1227 م فقام حفيده** هولاكو بإتمام دوره في بلاد الإسلام ، فتحالف مع الصليبيين ، وكانت أمه نصرانية قال عنها ابن العبري : " أحسنت تربية الأولاد ،

وضبط الأصحاب ، وكانت لبيبة مؤمنة ، تدين بالنصرانية ، وتعظم محل المطارنة والرهبان ، وتقتبس صلواتهم وبركتهم " .كما كانت زوجته نصرانية ، وأعلن الخاقان الأعظم أنه إنما أرسل هولاكو إلى غرب آسيا ليقضي على الخلافة العباسية .

- **كما كانت** زوجته نصرانية ، وأعلن الخاقان الأعظم أنه إنما أرسل هولاكو إلى غرب آسيا ليقضي على الخلافة العباسية ، ويعيد بيت المقدس ، بعد أن كان قد حررها صلاح الدين عام 583 هـ .
- **فاعتبر هولاكو نفسه محررا للنصارى من المسلمين ، وأرسل إلى الصليبيين قبل أن يبدأ غزوه المسلمين يقول :**

- " إن لدينا أعدادا كبيرة من المسيحيين بين قبائلنا ، وقد جئنا بقوتنا ، وسلطاننا معلنين ضرورة تحرير جميع المسيحيين من العبودية ، ومن الضرائب ، التي فرضها عليهم المسلمون ، ومعلنين ضرورة معاملة المسيحيين معاملة تليق بهم ، فلا يعتدى عليهم ، ولا على تجارتهم أحد ونحن نصرح بأننا سنعيد بناء الكنائس التي خربها المسلمون " .
- **كما قام وزير المستعصم الخليفة العباسي وهو (ابن العلقمي محمد بن محمد) بمكاتبة هولاكو ،** وجسره ، وقوى عزمه على قصد العراق ، وابن العلقمي هذا رافضي شيعي ، قام بإضعاف الخلافة العباسية بمكائده المختلفة ، وأضعف الجيش ، وقلل عدده ، وأشار على الخليفة بمداراة هولاكو .

- **فاستطاع هولاكو بتشجيع من** النصارى ، والشيعة ، الوصول إلى بغداد عاصمة دار الإسلام ، ودار السلام ، وبمساعدتهم تمكن دخول بغداد بجحافله ، فخربوا المساجد وأتلفوا المكتبات ، بإحراق الكتب ، أو بإلقائها في نهر دجلة ، وقتلوا معظم سكان بغداد دون أن يستثنوا امرأة ، أو طفلاً ، ودون أن يعطفوا على مريض ، أو يقدروا عالما .
- **قدر المؤرخون القتلى** بمليون وثمانمائة ألف ، وبمليون ، وبثمانمائة ألف وقتل الخليفة المستعصم ، بتشجيع وتحريض من ابن العلقمي ، ونصير الدين الطوسي الاسماعيلي .

- **وكان ابن العلقمي يطمع أن** يزيل السنة بالكلية وأن يظهر البدعة الرافضة باتخاذه عند هولاكو يدا ، وعمل بالفعل على تعطيل المدارس والمساجد ، والجماعات ، والجمعيات ، والربط ببغداد ، واستمر بالمشاهد ، ومحال الرفض ، وكان يريد أن يبني مدرسة هائلة للرفض .

- **وهكذا أصبحت** بغداد – دار السلام – بفعل التتار ، والنصارى والرافضة مأوى لجماعة من النصارى ، والزلط ، والشيعة ، والوثنين فقد طلب هولاكو من بطريق النساطرة أن يجمع النصارى في إحدى الكنائس ، حتى يميزوا عن غيرهم ، فلا يتعرض لهم جند التتار .
- **وكان سقوط بغداد عاصمة الخلافة أشبه** بزلزال رهيب ، دك بنيان بلاد الإسلام من أقصاها إلى أقصاها ، ونظم الشعراء من العرب ، والفرس المرائي التي تشيع الأسى في النفس وتثير الشجون .

- **تقدم هولاكو بعد ذلك إلى** الشام ، وهاجم حلب ودخلها بعد حصار شديد وتركها شعلة من اللهب والدخان ، ودخل كتبغا دمشق ، فسقطت حاضرة الشام صريعة تحت أقدام المغول سنة 657 هـ ، واشتركت معه فرق نصرانية أرمنية ، وإفرنجية ، فسنحت للنصارى الفرصة للتشفي ، والانتقام من المسلمين ، فنظموا مواكب عامة ، حملوا فيها الصلبان ، وأنشدوا الأناشيد ، ويذمون دين الإسلام وأهله ، وأجبروا المسلمين على أن يقفوا احتراما لمواكبهم ، ومن امتنع تعرض للسب والإهانة ، وبلغ بهم التحدي أقصاه فدقوا النواقيس ، وتظاهروا بالخمر في رمضان ورشوه على ثياب المسلمين في الطرقات .

- **وقيض الله سبحانه وتعالى لأمة الإسلام :** المماليك في مصر ، بقيادة قطز ، والظاهر بيبرس ، وعلماء مثل العز بن عبد السلام (سلطان العلماء ، فتحركت في الأمة روح الجهاد ، واستثيرت طاقات الأمة .
- **وتحركت جيوش الإسلام من مصر عام 658 هـ / 1260 م والتقت** بجيوش المغول تؤيدهم وتؤازرهم بعض النجدات النصرانية من الأرمن والكرج – في عين جالوت – بين بيسان ، ونابلس ، على أرض فلسطين في 25 رمضان ، وألقى قطز بخوذته على الأرض أثناء المعركة ، وصاح بصوت كالرعد : " واسلاماه ، اللهم انصر عبدك قطز على التتار " .
- **فكتب الله النصر المبين** للإسلام ، وانهزم المغول هزيمة منكرة لأول مرة في تاريخهم ، بعد أن كانت القلوب قد يئست من النصرة عليهم ، لاستيلائهم على معظم البلاد الإسلامية ، ولأنهما ما قصدوا إقليما إلا فتحوه ، ولا عسكرا إلا هزموه .
- **فتكسرت حدة** موجات التتار ، وتحول مدهم إلى جزر ، واسترجع المماليك منهم الشام بأكملها ، فكانت عين جالوت فاتحة سلسلة من الانتصارات توالت على المسلمين .
- **وبقي المسلمون يقاسون الأمرين** من المغول ، في فارس ، والعراق ، واستمرت غاراتهم على الشام ، والمسلمون يردونهم ، كما حدث في وقعة حمص سنة 680 هـ .
- **وقد هداهم الله للإسلام فضاع على** الصليبيين أملهم في الانتصار على المسلمين ، كما ضاعت مجهوداتهم من قبل في الشام ، فقد أعلن أحمد بن هولاكو إسلامه عام 680 هـ .
- **ولكن حالة المسلمين لم تمكنها من أن** تبعث في نفوس المغول النواحي الإيجابية ، التي تقود إلى الأصالة ، وإلى المساهمة في رفع شأن الإسلام كدين ، وشريعة ، والمساهمة في بناء صرح الحضارة الإسلامية ، وأعمال (قازان) الذي غزا الشام ، واجتاحها ، سنة 699 هـ إلى سنة 702 هـ ، فاستمر العلماء يحرضون على جهادهم فكانت موقعة شقحب الفاصلة سنة 702 هـ ، التي انهزم فيها التتار هزيمة منكرة .

2- الحروب الصليبية :

- **مثل** التحدي الصليبي ، التحدي الرئيسي في مواجهة الإسلام والمسلمين ، واستغلته اليهودية في صراعها مع الإسلام ، وقد حملت الدولة البيزنطية وزر مقارعة الإسلام فكريا ، وعسكريا ، من أول ظهوره ، إلى أن تهاوت وانهارت نهائيا تحت مطارق الإسلام عام 857 هـ / 1453 م .
- **فانتقل ذلك إلى** الإمبراطورية الروسية ، والنمساوية ، وفرنسا ، وانجلترا ، في الوقت الذي كان فيه الاسبانيون ، والبرتغاليون ، يتحركون بدافع الحقد على الإسلام والمسلمين ، ويدفعون المسلمين عن الأندلس . وكل أولئكم يحركهم البابا في روما ، وتنفخ فيه الكنيسة روح الحقد على المسلمين ، وتثيرها حربا لا هوادة فيها . وبقيت هذه الروح هي المسيطرة حتى بعد أن انشقت الكنيسة الكاثوليكية ، وقامت بحركة الإصلاحات الدينية .
- **تمكن الأتراك السلاجقة أن** يحيوا روح الجهاد في الأمة ، فحملوا راية الجهاد ، بعد منتصف القرن الخامس الهجري ضد البيزنطيين واصطدم سلطانهم ألب ارسلان بقوة بيزنطية هائلة ، كان يقودها الإمبراطور ديوجينس .
- **تشتت شمل النصارى في معركة** ملاذكرد ، (مانزكرت) عام 463 هـ / 1071 م وكانت معركة من المواقع الحاسمة في التاريخ ، نتج عنها انتشار الإسلام في آسيا الصغرى ، وتركيزه ، وأصبحت من ذلك اليوم من ديار الإسلام – فاتجه أباطرة بيزنطة لتسوية الخلاف مع البابا ،

واستنجدوا به لحمايتهم ، فوجدوا أذنا صاغية من البابا : (أوربان الثاني) الذي دعا للحروب الصليبية بإعلان (كليرمونت) عام 1095 م . بدأ التدفق الصليبي في الوقت الذي كان فيه المسلمون قد بدأوا بالتفتت والصراع ، بعد وفاة السلطان ملكشاه ، سنة 486 هـ / 1092 .

- **فانقسمت الدولة السلجوقية بعد خمس سنوات فقط من وفاته ، إلى خمسة ممالك متنافسة هي : مملكة فارس ، ومملكة حلب ، ومملكة دمشق ، وسلطنة سلاجقة الروم والعراق .**
- **وفي الوقت نفسه تعرضت بلاد الشام** إلى انقسام آخر ، وظهرت وحدات سياسية عرفت باسم (الأتابكيات) مثل أتابكية دمشق ، والموصل ، وبعضها، والأتابكيات ، النزاع والحروب .
وبالإضافة لذلك فقد دخلت هذه الدويلات مع الدولة الفاطمية التي (تحالفت مع الحركة الباطنية الإسماعيلية) في صراع مرير ، استنفذ طاقاتها المادية والبشرية .وفي هذا الجو تدفقت جموع الصليبيين يشترك فيها أمراء الإقطاع والفرسان ورجال الدين . فانتصروا في البداية ، وأطاحوا بملك سلاجقة الروم ، واستولوا على عاصمتهم نيقية ، سنة 491 هـ / 1097 م ، وكونوا في بلاد الشام ، وآسيا الصغرى ، إمارة الرها ، وإمارة أنطاكية ، وإمارة طرابلس ، ومملكة بيت المقدس اللاتينية ، عام 492 هـ / 1098 م .
- **ومن الجدير بالذكر أن** الحروب الصليبية قد بدأت في الجزء الغربي من العالم الإسلامي قبل هذا التاريخ ، فسقطت صقلية فريسة سائغة لهجمات النورمان سنة 484 هـ / 1091 م .
- **ومحيت من** خريطة البلدان الإسلامية ، فكانت الشهيدة الأولى ، التي ذهبت ضحية الإهمال والتخاذل ، وأما الأندلس فكانت سنة 407 هـ .
- **مبدأ التفرق والتمزق فكان عصر ملوك الطوائف ، فأخذت** كفة النصارى ترجح ، وأصدر البابا (اوربان) مرسوما حرم فيه على رجال الدين ، والفرسان الأسبان ، المشاركة في صليبيات الشرق ، لأن محاربة المسلمين بأسبانيا لا تقل أهمية واعتبارا عن الحرب الصليبية الشرقية ، فنتج عن ذلك أن هرع الكثير من الفرسان من مختلف أوربا إلى الأندلس ، ليساهموا في حرب صليبية هي أقرب سبيلا ، وأيسر مشقة وعناء ، وأعلن البابا (باسكال الثاني) الحرب الصليبية ضد مسلمي الأندلس .
- **وتشاء حكمة الله تعالى أن ينهض في كل** دور من أدوار التاريخ الإسلامي ، وفي كل ناحية من نواحي العالم الإسلامي ، رجال يقومون في هذه الأمة على طريقة الأنبياء ، في ميدان القيم والمعتقدات ، يجددون أمر الدين ، وينفخون روح الجهاد في الأمة . تبعا للقاعدة التي لا تتخلف : (إِنَّ اللهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ) . فظهر في بلاد الغرب دولة (المرابطين) ثم (الموحدين قارعتا الصليبيين في الأندلس .
- **ومن الله تعالى على** العالم الإسلامي في القرن السادس الهجري بعماد الدين زنكي ، أتابك الموصل ، الذي التف حوله المخلصون من المسلمين ، وجعلوا دولته دار هجرة ، تداعوا إليها من جميع الأقطار فأخذ منذ توليه سنة 487 هـ يعد الناس إعدادا إسلاميا ، ويطهر الدين من التيارات الفكرية المنحرفة ، كالباطنية .
- **ولما استشهد سنة 541 هـ خلفه ابنه :** الملك العادل نور الدين محمود زنكي (ت سنة 569 هـ) وفي نفس السنة تمكن عبد المؤمن بن علي من الموحدين أن يملك ما في جزيرة الأندلس من بلاد الإسلام يجابه الصليبيين هناك ، وتمكن نور الدين أن يهزم الصليبيين هزائم متوالية وأتم توحيد مصر ، والشام ، وشمال العراق ، والحجاز ، فوضع الصليبيين بين فكي كماشة . فقد دخلت قواته مصر ، بقيادة أسد الدين شيركوه ، سنة 562 هـ .

- **في خلافة المستضيء بأمر الله ، الذي ولي الخلافة عام 566 هـ ووصفه المؤرخون** أنه (أي نور الدين) كان : " ملكا صالحا ، ظاهر الدين ، بنى المساجد والمدارس والرباطات ، وفتح الأمصار ، وغزا الفرنج عدة غزوات " .

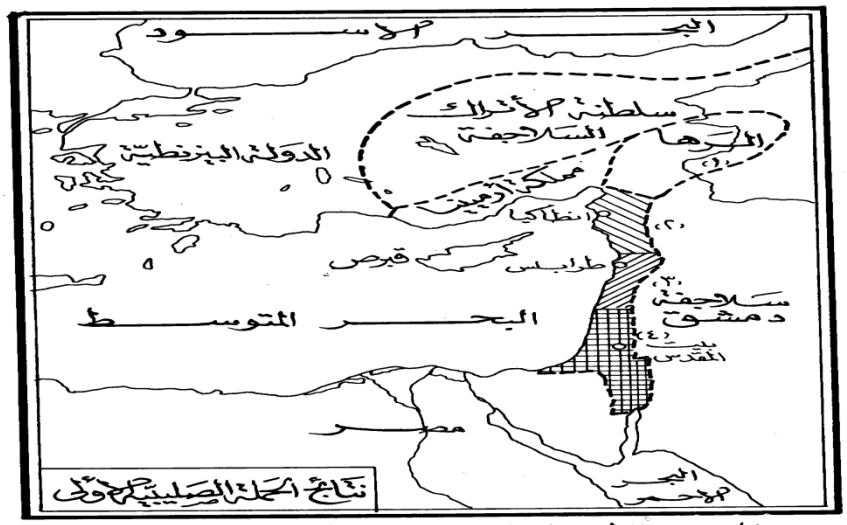

- **ولما توفي نور الدين ، رحمه الله ، سنة 569 هـ ، أتم مهمته** الناصر صلاح الدين ، يوسف بن أيوب ، الذي هيأه الله سبحانه وتعالى لاستخلاص بيت المقدس ، فقد جمع فيه من خصال الحزم ، والعز ، والإخلاص ، والحرص على الجهاد ونصر الإسلام ، ومكارم الأخلاق ، ما لا يجتمع إلا في أفذاذ الرجال ، فكان معجزة من معجزات الإسلام التي تتكرر ودليلا على أن الإسلام لم ينته دوره ، ولم يفقد الحيوية والانتاج ، فقد استجمع طاقة الأمة ، وهزم الصليبيين في معركة حطين بفلسطين ، عام 583 هـ / 1187 م وكسر شوكتهم ، واستعاد بيت المقدس ، وأحضر له المنبر ، الذي أعده نور الدين بن محمود للمسجد الأقصى ، فعاد الإسلام إلى تلك الديار غضا طريا .

العز بن عبد السلام ، ومن نتائجها أيضا أن القيت مقاليد الأمور بيد العسكريين لبروز روح التحدي والجهاد هذه ، فجمدت أوضاع المسلمين الإقتصادية وتناقصت الثروة وضعفت الأيدى العاملة ، بالإضافة إلى الخراب والدمار الذي حل بالمسلمين في جميع أقطارهم وخاصة الشام ومصر وآسيا الصغرى وتونس والأندلس .

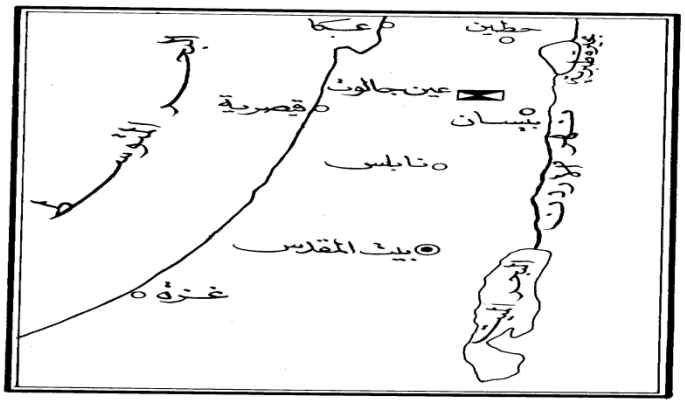

فلسطين وموقعتا حطين و عين جالوت

- **استطاعت الحروب الصليبية التي استمرت قرنين في المشرق ، استنزاف** جميع القوى البشرية ، ، في منطقة الشام ومصر ، واتسم الفكر الإسلامي في هذه الفترة بطابع المقاومة ، والتحدي ، ورد الفعل ، بالدعوة إلى الجهاد وإبراز القدوة الحسنة ، ذلك كما فعل شيخ الإسلام ابن تيمية ، وكما فعل قبله سلطان العلماء العز بن عبد السلام ، ومن نتائجها أيضا ، أن ألقيت مقاليد الأمور بيد العسكريين ، لبروز روح التحدي ، والجهاد هذه ، فجمدت أوضاع المسلمين الاقتصادية وتناقصت الثروة ، وضعفت الأيدي العاملة ، بالإضافة إلى الخراب ، والدمار ، الذي حل بالمسلمين في جميع أقطارهم وخاصة الشام ، ومصر ، وآسيا الصغرى وتونس والأندلس .
- **وقد عزلت الحملات** الصليبية الأندلس ، عن قاعدته في المغرب الإسلامي ، وأخذت في تفتيت المسلمين ماديا ، ومعنويا ، بصورة بطيئة ، مع تجريدهم بصورة مستمرة من مصادر قوتهم . وبالرغم من ذلك بقيت الأندلس تقاوم ، واحتملت فوق قدرة احتمال البشر ، على امتداد قرون عديدة ، إلى أن سقطت غرناطة ، آخر معاقل المسلمين ، سنة 897 هـ / 1492 م بيد فرديناند وإيزابيلا .
- **فاغتصبت أرض** الأندلس الإسلامية ، واستوطنها الصليبيون الأوربيون ، وقد عانى المسلمون فيها معاناة عجيبة ، فلم يقبل منهم الصليبيون أحدا ، حتى الذين تنصروا من المسلمين الذين أطلقوا عليهم اسم (المورسك) .
- **وخوفا من أن يبقى منهم من** يحتفظ بالإسلام ، سلطت النصرانية الصليبية على مدن أوربا محاكم التحقيق ، التي أحرقت الألوف من الناس علنا . وقضت على حضارة المسلمين في الأندلس ، وظهر من المتعصبين الكثيرون مثل (خمينز) الذي فرض النصرانية على أهل غرناطة بالعنف ولما طلب المتنصرون أن تكتب لهم تعاليم النصرانية بالعربية ، لغتهم ، رد عليهم : " إننا لا نرمي حبات الدر النفيس للخنازير " . وهذا هو نفسه الذي أحرق المخطوطات العربية الرائعة التي بلغت على أقل تقدير ، ثمانين ألف مخطوطة ، في غرناطة وحدها . وكانت قد ضاعت أيضا صقلية وجنوب إيطاليا وجزر البحر الأبيض المتوسط واستوطنها الصليبيون الأوروبيون ، كما حدث في العالم الجديد إثر الاكتشافات الجغرافية .

استفاد الغرب الصليبي من الحروب الصليبية كثيرا :

- **سياسيا :** ازدادت سلطة الملوك ، باشتراك عدد كبير من أمراء الإقطاع مع فرسانهم في الحروب الصليبية ، فخلا الجو للملوك فزادت سلطاتهم على رعاياهم ، فظهرت الممالك الأوربية الحديثة . مثل بريطانيا ، وفرنسا ، وبروسيا ، وروسيا .
- **اجتماعيا :** اقتبس الأوربيون كثيرا من مظاهر الآداب الاجتماعية والأخلاق ، واللباس ، من المسلمين ، وعادوا لتطبيقها على أوربا كما اهتزت طبقة الإقطاعيين وأخذت تظهر طبقات أخرى ، مثل الطبقة الوسطى من التجار خاصة ، والتي دعيت بالطبقة البرجوازية .
- **اقتصاديا :** فقد تسلم الأوروبيون زمام التجارة بأنفسهم ، وتعلموا بعض الصناعات ، وخاصة صناعة الحرير ، والزجاج ، والورق ونقلوا بعض أشجار الفاكهة إلى أوربا ، وتعلموا أساليب الزراعة .
- **علميا وثقافيا :** فقد نشأت حركة واسعة في ترجمة العلوم والمعارف الإسلامية ، إلى اللاتينية ، بعد أن أطلع الأوروبيون على معلومات جغرافية ، وفلكية ، وتاريخية وزراعية ، مكنتهم من حب الاستطلاع . وباختصار فقد أحدثت الحروب الصليبية تغيرا في أوربا في مختلف نواحي الحياة ، ومجالاتها ، ونقلتها من عصر الإقطاع المظلم ، إلى عهد جديد أطلق عليه اسم : عصر النهضة – وحركة النهضة هذه حركة تغيير شاملة لجميع نواحي الحياة ، السياسية والاجتماعية ، والاقتصادية ، والثقافية في أوربا وامتدت من القرن الثاني عشر الميلادي إلى القرن السادس عشر . وابتدأ في ايطاليا لصلتها الكبيرة بالعالم الإسلامي من بقية أوروبا عدا أسبانيا ، والبرتغال .

يمكن تلخيص أسباب اليقظة الأوروبية في :

1- **الروح الدافعة التي بثها الإسلام** ، وحضارته ، في أرجاء العالم ، فأخذت تسري في أوصاله ، مجددة حياته وقواه ، وقد تلقفتها أوربا عن المسلمين إبان الحروب الصليبية في الشرق وعن طريق الأندلس ، وصقلية ، وجنوب ايطاليا والجامعات الإسلامية .
2- **التمرد على الكنيسة الجاهلة** ، ونبذ سلطانها السياسي ، والديني بكل ما يمثله من خطايا ، وأخطار ، وحجر على التفكير ، وكبت للعلم واضطهاد للعلماء ، باسم دين الكنيسة ، وعصمتها .
3- **حركة الاستعمار الأوروبي :**

درج المؤرخون الأوروبيون على تقسيم العصور التاريخية إلى :

1- **العصور القديمة :** وتبدأ من ظهور الإنسان إلى عام 476 م وهو العام الذي سقطت فيه الإمبراطورية الرومانية الغربية بسقوط عاصمتها روما بيد (ادواكر) زعيم القوط من البرابرة .
2- **العصور الوسطى :** وتبدأ في رأيهم من عام 476 م وتمتد إلى عام 1453 م وهو العام الذي سقطت فيه الإمبراطورية الرومانية الشرقية (الإمبراطورية البيزنطية) على يد السلطان العثماني محمد الفاتح .
3- **العصور الحديثة :** وتشمل الفترة الممتدة من عام 1453 م إلى الآن.

ويجب ملاحظة أن حوادث التاريخ متصلة الحلقات ومتداخلة ومن المستحيل فصل عصر عن عصر .

ملامح تاريخ أوربا في العصور الوسطى :

1. **سيادة نظام الإقطاع في أوربا :** لقد أدى اندفاع البرابرة من القبائل الجرمانية (القوط الشرقيين والغربيين والفرنجة والانجليز والسكسون والبيرغنديين) وانهيار الإمبراطورية الرومانية الغربية إلى انعدام الأمن وانتشار الخوف والرعب والدمار والخراب ، فلجأ الضعفاء إلى الأقوياء يلتمسون الحماية ، وتنازلوا عن أرضهم وعن حرياتهم مقابل الحماية.
   - فنشأ ما يسمى بنظام الإقطاع بقلاعه الحصينة وفرسانه . وهو نظام اقتصادي اجتماعي حربي ، يقوم أساسا على حيازة الأرض . وقد أصبح المجتمع الأوربي في ظل هذا النظام مجتمعا طبقيا على رأسه الأشراف أو النبلاء وهم السادة من مالكي الأرض .
2. **سيادة نظام الكنيسة في أوربا :** دخل في روع النصارى أن بطرس تلميذ المسيح أسس كنيسة روما تجسيدا لمسيح دائم وأن بطرس هو رأس هذه الكنيسة ، فالكنيسة عالمية ورئيسها (أسقفها) خليفة بطرس رأس جميع الأساقفة كما أن كنيسة روما هي رأس الكنائس وأمها ، واعتقدوا أن السلطات الموعود بها القديس بطرس لا تقتصر على السلطة التعليمية بل يجب أن تمتد إلى مجال الولاية كله ، والله (كما أوحى لهم القسس) يقر في السماء ما يقره بطرس أو يرفعه على الأرض من الواجبات ، وللبابا خليفته مثل ذلك الولاية الكاملة على الكنيسة كلها ، في أمور الإيمان والآداب وتنظيم الكنيسة وإدارتها .
3. **النزاع بين البابوية والإمبراطورية :** فرض قسطنطين النصرانية على الامبراطورية الرومانية في مؤتمر نيقية سنة 325 م ، وفرض في هذا المؤتمر مع (318) أسقفا جماعة كهنوتية تلقي على الناس أوامر الدين وعليهم أن يطيعوا راغبين أو كارهين وأعلن أن تعاليم الدين لا بد أن يتلقاها الناس من أفواه رجال الكهنوت ، فكان الفصل بين السلطة الدينية التي يمثلها الكهنوت وعلى رأسهم البابا ، والسلطة الزمنية التي يمثلها الإمبراطور ، أو إن شئت فقل الفصل بين الدين والدولة ، الدين من أفواه الكهنوت ، والدولة تطبق القوانين الرومانية الوثنية .

وسائل الاتصال بين العالمين النصراني والاسلامي :

1- **المراكز الإسلامية من دار الإسلام في أوربا :** فقد كان المسلمون يسيطرون على معظم سواحل البحر الأبيض المتوسط ، أي جنوب أوربا ، فكانت بأيديهم شبه جزيرة " إيبريا " (إسبانيا والبرتغال) وصقلية وجنوب إيطاليا وجزر البحر الأبيض المتوسط ، وكانت هذه المراكز مراكز اشعاع للحضارة الإسلامية تنشر ضوءها على جميع الأمم النصرانية في أوربا المظلمة . هذا وقد بدأت الحروب الصليبية في هذه الأماكن والمراكز واستطاع الأوروبيون دحر المسلمين وطردهم منها بعد أن استفادوا منهم .

2- **ارتياد الطلبة الأوروبيين للجامعات الإسلامية :**
   - كانت بلاد المسلمين تشهد نهضة علمية رائعة ، وانتشرت المدارس والجامعات جنبا إلى جنب مع المسجد ، فقد كان المسجد المدرسة الأولى للإسلام .
   - كان المسجد المدرسة الأولى للإسلام فكانت الحلقات والمناظرات في الكلام والأدب والشعر والفقه والحديث تقام فيه . وكانت المكتبات والكتب توضع في متناول كل محب للاستزادة من العلم ، دون قيد ولا شرط ، ومن مراكز الثقافة الإسلامية : بخارى وسمرقند وطشقند وبلخ ونيسابور والري.
   - وشيراز ، وأصفهان ، والقيروان ، وجامع الزيتونة في تونس ، وفاس ، ومراكش ، وقرطبة ، واشبيلية ، وغرناطة ، وباليرمو ، وباري .

وأهم المراكز الثقافية التي كان يؤمها ويرتادها الأوروبيون للعلم :

- قرطبة في الأندلس ، وباليرمو في صقلية ، وباري في جنوب إيطاليا .
- ففي سنة 360 هـ أم جماعة من رهبان دير ماري غالن جامعات الأندلس لدرس العربية وتحصيل معارفها ، كما أقبل الرهبان البندكتيون يطلبون العلوم الإسلامية .
- وكانت جامعة قرطبة من أعظم جامعات الدنيا تقرأ فيها العلوم الطبيعية والفلكية والكيماوية .

3- الصلات التجارية بين الشرق والغرب :

لقد نمت التجارة وازدهرت في بلاد الإسلام في العصور الوسطى ، وكان للمسلمين صلات تجارية مع معظم بلدان العالم ، وامتدت تجارتهم إلى الشرق حتى وصلت الفلبين والصين ، وإلى الغرب حتى وصلت بلاد الفرنجة ، وإلى الجنوب حتى وصلت نيجيريا والحبشة وموزمبيق ، وإلى الشمال حتى وصلت إلى بلاد الروس وسيبيريا وفنلندا ، وأصبحت المدن الإسلامية مراكز حافلة بمظاهر التبادل التجاري البري والبحري ومنها : بغداد ، والبصرة في العراق والفسطاط ، والإسكندرية في مصر ، وسيراف ، وأصفهان في فارس وطرابلس وصيدا وبيروت في الشام ، والمنصورة في الهند .

أسلوب الاستعمار الذي مر بمرحلتين :

كانت حركة الكشوف الجغرافية التي تم شطر كبير منها في القرن الخامس عشر الميلادي أهم نتيجة عملية للنهضة الأوروبية ، **وكان هدف الأوروبيين من هذه الحركة تحقيق أمرين :**

أ- تطويق العالم الإسلامي لإضعافه تمهيدا لضربه في الداخل .
ب- البحث عن طريق تجاري لا يمر بديار المسلمين مع الهند .

- **وقد ساعد الأوروبيين في** مهمتهم هذه ، الإسطرلاب ، والبوصلة والخرائط البحرية ، ومعرفة كروية الأرض ، فقد سعى البرتغاليون للحصول على علوم المسلمين الملاحية ، واستعانوا بالتجار اليهود في الأندلس .

خريطة تبين الطرق التجارية بين الشرق والغرب

- **إيفاد البعوث الكشفية الجغرافية ، ابتغاء الوصول إلى** الهند بحرا فتمكن (بارثلميودياز) من الوصول إلى رأس الرجاء الصالح (جنوب إفريقيا) ، وأتم (فاسكودي غاما) ، بمساعدة العالم المسلم (أحمد ابن ماجد) الرحلة ، فوصل البرتغاليون إلى كاليكوت (فاليقوط) في الهند ، وأخذوا يقيمون المراكز ، والحصون ، والقلاع ، على السواحل الإفريقية والآسيوية ، لبسط سيطرتهم العسكرية والتجارية ، على هذه المنطقة ، وهزموا أسطولا إسلاميا ، ضم سفنا من المسلمين في الهند ، ومن دولة المماليك في مصر والشام ، ومن الدولة العثمانية في آسيا الصغرى والبلقان 915 هـ / 1509 م ، في معركة (ديو) شمالي بومبي بالهند . فتأكدت سيادة الصليبيين على البحار وانحسرت قوى المسلمين في المحيط الهندي . وكانت رحلة فاسكودي جاما صليبية واضحة .

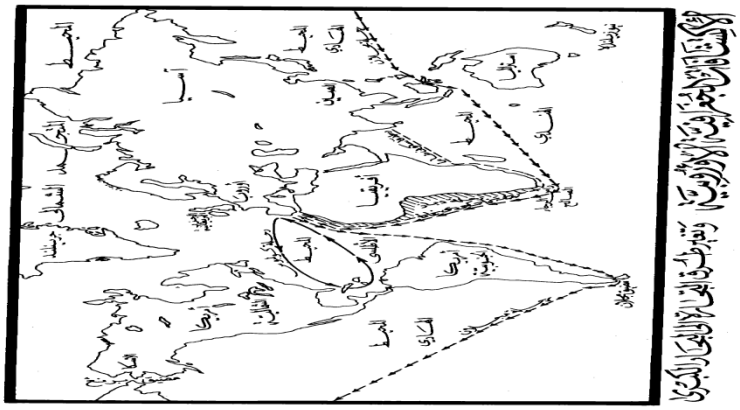

— ٧٣ —

فماذا كانت نتيجة هذه الكشوف الجغرافية على بلاد الإسلام ؟

- لقد تغيرت طريق التجارة عن بلاد الإسلام ، والبحر الأبيض المتوسط ، إلى المحيطات الكبرى – الأطلسي ، والهندي والهادي – فأدى ذلك إلى ضعف تجارة المسلمين ، ثم ضعف الصناعة ، والزراعة ، فقد هجر الناس المدن إلى الأرياف وعاد الكثير منهم إلى البادية ، فكسدت البضاعة ، وخوت الأسواق ، وقل عدد سكان المدن ، فأصبحت قرى ، الأمر الذي أدى مع الزمن إلى عزلة المسلمين ، وإلى شيوع الجهل والتأخر والأمية . وأما من الناحية العسكرية ، فقد طمع الصليبيون بعد أن أحاطوا بالعالم الإسلامي ، بوصول " مجلان " إلى الفلبين شرقا ، ملتقيا النفوذ الاسباني بالبرتغال.

حركة (الإصلاح الديني – أو حركة الانشقاق الديني) :

- **إذ زادت مساوىء الكنيسة مع** بداية حركة النهضة الأوروبية ، واشتد عسف رجال الدين ، وتحكمهم في عقول الأوروبيين . وكان البابا قد احتاج لنفقات كثيرة في تزيين (فرسكة) كنيسة القديس بطرس (الفاتيكان) ، فابتكر وسيلة لجمع المال وهي : (بيع صكوك الغفران) التي حولت أمر الدين النصراني إلى مهزلة حقيقة .
- **فظهر مارتن لوثر في ألمانيا (1483 – 1546 م) وانتقد** صكوك الغفران . وحرمه البابا ، فأسبغ عليه أمير سكسونيا حمايته ، وأقام في قلعته ، وترجم الإنجيل إلى الألمانية ، ونشره ، وأظهر مفاسد الكنيسة . فسمى أتباعه : البروتستنت (المحتجون) . ومما يدل على تأثر لوثر بالفكر

الإسلامي فكرته التي نشرها : (لا خلاص إلا بالإيمان) وقوله : " ليس للبابا وحده حق احتكار تفسير الإنجيل " .

4- الحركة الصهيونية :

- **من جراء الثورة الصناعية في أوربا ، انتقلت المصانع من البيوت ، إلى المؤسسات الكبيرة ، التي** تحتاج إلى أموال هائلة ، فاستغل ذلك اليهود الذين كانوا يملكون المال ، فبرزت البيوتات المالية اليهودية الكبيرة ، وفي مقدمتها بيت أسرة (روتشيلد) ، وأصبح زعماء اليهود يؤثرون تأثيرا كبيرا في العلاقات الدولية ، لأنها هي التي تحرك الصناعة ، وتستغل الحكومات ، في البحث عن مستعمرات فنشأت الفكرة الصهيونية في أحضان الاستعمار ، وولدت في فراشه . وأصبحت تمثل بعدا جديدا للاستعمار ، والغزو الغربي ، المتطلع للسيطرة والنفوذ في العالم الإسلامي . وقد حاولت الصهيونية منذ قيامها كحركة منظمة ، أن تضمن التحالف ، والارتباط بالدول الاستعمارية في العالم (فرنسا ، وألمانيا ، وبريطانيا ، والولايات المتحدة) .
  - **أفرزت الصهيونية فكرا خطيرا في** عالم الإسلام وفي العالم أجمع هو الفكر الماسوني .
- **والماسونية جمعية يهودية ، تهدف إلى** تدمير القيم ، والأديان ، وهي تتشكل في إدارات اجتماعية ، هدفها الأساسي تنفيذ ما جاء في التوراة المحرفة ، من إحياء الأوهام التي تسيطر على الزعامات اليهودية ، من إقامة مملكة إسرائيل الكبرى وفي الوقت نفسه ، تحقيق ما جاء في بروتوكولات حكماء صهيون ، التي حملت المخططات الصهيونية اليهودية العالمية .والترجمة الحرفية للاسم تعني : (جمعية البنائين الأحرار) أي الذين لا تربطهم رابطة أو تلزمهم نقابة . وهي تزعم أنها مؤسسة اجتماعية ، فلسفية ، تحب الخير للإنسانية .

5- الحركة الشيوعية :

- **ومن المصائب التي حلت بالعالم الإسلامي في** القرن الرابع عشر الهجري ظهور الشيوعية ، كاتجاه عقائدي يناقض الإسلام بالكلية وككيان رسمي هدفه إبادة الوجود الإسلامي واستئصاله ليس من الاتحاد السوفيتي فحسب وإنما من المعالم أجمع .
- **والشيوعية فلسفة مادية جدلية للتاريخ ونظام الحياة تقوم أساسا على** المادة ، ومعاداة الأديان ، تنتسب إلى " كارل ماركس " الفيلسوف الألماني وحفيد الحاخام اليهودي " مردخاي ماركس " . ركز مع الفيلسوف الانجليزي " إنجلز " على فكرة الصراع الطبقي في إحداث التغيرات الاجتماعية ، والتي أخذها عن فكرة (الديالكتيك) الجدلية من الفيلسوف الألماني " هيجل " بعد أن قلبها وجعل المادة أصلا لا الفكر . بل اعتبر الفكر نفسه مادة . كما أخذ كثيرا من أفكار " موشي هس " صاحب كتاب الدولة اليهودية الذي تأثر به " هيرتسل " صاحب فكرة الصهيونية الحديثة ومنظرها .

انتهت المحاضرة

إعداد : لذة غـــرام

محاضرة رقم (5)

واقع العالم الإسلامي من الناحية الفكرية ، الحركات الهدامة

- **الفكر ركيزة هامة في** حياة الأمم ودليل على حيويتها وتقدمها أو على جمودها وتخلفها في جميع المجالات الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية .
- **وتعتبر وحدة الفكر من** أبرز ظواهر التاريخ الإسلامي ، فقد انتظم مختلف وحداته ودوراته وموجاته فكر واحد وثقافة واحدة ، بقيت الربط المشترك الأعظم بينها مهما اختلفت أقطارها ودولها وأنظمتها . هذا الفكر هو روح الجماعة الإسلامية والمحرك الأساسي والقالب الذي تشكلت فيه مختلف القيم والمفاهيم والتغيرات السياسية والاجتماعية والاقتصادية .

ولعل أبرز ما يتمثل في الفكر الإسلامي والحضارة الإسلامية هو :

- **الأصالة :** فقد قام الفكر الإسلامي على التوحيد والنبوة والمساواة والعدل . وهي أسس جديدة خاصة بالحضارة الإسلامية لا صلة لها بالحضارات المادية السابقة للإسلام – السريانية والفارسية والرومانية واليونانية والهندية .
- **ولقد أدرك الأوروبيون وفي وقت مبكر ما للفكر من أهمية في** صراعهم الحضاري مع المسلمين ولمسوه يقينا بما ترتب على نتائج الحروب الصليبية – لمسوا يومها أن انتصارهم العسكري لم يجدهم شيئا أو يبق لهم وجودا في الأمة الإسلامية بعد أن دحرهم صلاح الدين ومن بعده ، ولذلك اتجهوا إلى أفكار الإسلام فانكبوا على الفكر الإسلامي فترجموه وقاموا بدراسته وتلخيصه فكانت أولى أعمالهم ترجمة القرآن الكريم إلى اللاتينية وبعدها فتح باب الدراسات الإسلامية والعربية عندهم على مصراعيه .
- **فكانت حركة** الاستشراق التي مهدت لهم طريق الاستعمار فيما بعد .
- **هكذا عمل الأوروبيون على** اكتشاف الفكر الإسلامي وترجمته من أجل إثراء ثقافتهم فقادهم ذلك إلى حركة النهضة الأوروبية وساروا فيها أشواطا .
- **ثم عملت أوربا على** كشف الفكر الإسلامي مرة أخري لهدف سياسي لتضع خططها الرامية للسيطرة على بلاد الإسلام مطابقة لما تقتضيه الأوضاع في البلاد الإسلامية من ناحية ولتسيير هذه الأوضاع طبق ما تقتضيه هذه السياسة في البلاد الإسلامية لتسيطر على الشعوب الخاصة فيها لسلطانها . ومن هنا بدأ يظهر الأثر السلبي للإنتاج الاستشراقي الفكري الذي كتب عن المسلمين وأحيانا بالعربية ليمارس دور التخدير أو الالهاء ليبقى العالم الإسلامي خلوا من أي توجيه أصيل.
- **هذا الأسلوب هو ما نسميه : بالغزو الفكري :** وهو الوسائل غير العسكرية التي اتخذها الغزو الصليبي لإزالة مظاهر الحياة الإسلامية وصرف المسلمين عن التمسك بالإسلام مما يتعلق بالعقيدة وما ينبثق منها من أفكار وتقاليد وأنماط حياة وهو من شعب الجهد البشري المبذول ضد عدو ما لكسب معارك الحياة منه ولتذليل قياده وتحويل مساره وضمان استمرار هذا التحويل حتى يصبح ذاتيا إذا أمكن ، وهذا هو أقصى مراحل الغزو الفكري بالنسبة للقلوب وإن كان في الوقت نفسه هو

أقصى درجات نجاح الغزاة . وسلاح هذا الغزو : الفكرة ، والرأي والحيلة والنظريات والشبهات وخلابة المنطق وبراعة العرض .

- **ويتميز الغزو الفكري** بالشمول والامتداد فهو حرب دائبة لا يحصرها ميدان ، بل تمتد إلى شعب الحياة الإنسانية جميعا ، وتسبق حروب السلاح وتواكبها ، حتى تستمر بعدها لتكسب ما عجز السلاح عن تحقيقه ، فتشل إرادة المهزوم وعزيمته ، حتى يلين ويستكين ، وتنقض تماسكه النفسي حتى يذوب كيانه ، فيقبل التلاشي والفناء في بوتقة أعدائه ، أو يصبح امتدادا ذليلا لهم .
- **وقد دمغ الله سبحانه وتعالى قادة هذا اللون من** الحرب بأسماء وصفات غاية في النكارة ، **مثل :** الشياطين ، السفهاء ، المعوقين ، المرجفين أكابر المجرمين ، وأئمة الكفر ، والذين في قلوبهم مرض .
- **كذلك سمى هذا اللون ذاته بصفات** أساليبه الخسيسة ونتائجه الخبيثة **مثل :** زخرف القول ، الغرور ، الخبال ، الفتن .
- **وعمل المستعمر على** نقل المعركة بين أبناء البلد المغلوب على أمره ، بأن استخدم من تربى في معاهده ، ومن قلده فأثارهم ضد دعاة الفكر الإسلامي في بلادهم ، فتحول الأمر إلى صراع داخلي ، أثار الفوضى ، وسرب في غمرته الأفكار الهدامة ، وزرع اليأس في نفوس دعاة الفكر الأصيل من إمكانية التغيير . بذلك حاول الغرب والمتغربون تعطيل النشاط الفكري ، فبقي النشاط السياسي بالتالي أعمى والأفكار دون جدوى .

وحتى يتم تعطيل دور المفكر فقد عمل الاستعمار على :

أ- تنفير الرأي العام من أفكاره بجميع الوسائل المتاحة للاستعمار .
ب- تنفيره هو نفسه من القضية التي يكافح من أجلها بإشعاره بعبث كفاحه .

- **فيخلق المستعمر بهذه الطريقة نمطين من** المواجهة لأي مفكر يريد أن يدخل حلبة الصراع لمواجهته ، حين يستغل إمكاناته الضخمة الإعلامية والثقافية وعملاءه في السر والعلن لكي يحارب شخصا وعى مشكلات بلاده ، وأراد أن يوجهها بأسلوب سليم ، بدايته وضع الأسس الفكرية ، واستقطاب الناس حولها ، وكثيرا ما تحاول حكومات بلاده التعتيم على ما ينشره أو يقوم به ، وتزداد معاناته حين يواكبه قومه باللامبالاة ، ويواجه بالأفكار المصدرة الملونة بالأحمر أو الأزرق ، ولكنها في مضمونها تحمل القناعات الاستعمارية القديمة برداء الحرية والإخاء والمساواة ، أو الماركسية والاشتراكية .
- **وبهذا عمل الاستعمار على** تحطيم المعنويات الإسلامية وبقية الروح الإسلامية التي يستند إليها وجود الأمة التاريخي بملامحها الخالدة المميزة له .
- **وقد شهد العالم الإسلامي تغيرات** فكرية في عهد الجمود ، وقبل انهيار الخلافة العثمانية ، فنشطت دعوة المفكرين للعودة إلى الإسلام والتكتل الإسلامي ، أي فكرة الجامعة الإسلامية ، وإصلاح أوضاع المسلمين وعقيدتهم كدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في نجد ، والدعوة السنوسية في ليبيا ، والمهدية في السودان . والدهلوية في الهند .
- **وبعد انهيار الخلافة العثمانية عام 1343 هـ / 1924 م ، واجه** الغرب الصليبي والشيوعية ، والصهيونية الأمة الإسلامية بالتحدي الكبير فنشط الاستشراق و التبشير.
- **والمنحرفون من** الأمة نفسها ، وأصبحوا في حل من القيود ، يعبثون كما شاء لهم العبث ، وأخذت أفكارهم بما أوتيت من دعاية منظمة ، تجد هوى وتأييدا لدى العامة لتصبح رأيا عاما باسم التقدمية

، والنهضة ، والإصلاح ، ومقاومة الاستعمار ، وقامت مدرسة فكرية جديدة بين المسلمين ترمي إلى تقريب الشقة بين تعاليم الإسلام .

- **وأطلت رؤوس الأفكار المنحرفة بدون** حاجز وبحرية كاملة ، بما يملكونه من وسائل نشر ودعاية وإعلان ووظائف عليا وحراسة فدخل الفكر القومي والوطني والعلماني والمادي والاشتراكي والعالمي الوجودي إلى صفوف المسلمين باسم العلم وحرية البحث ، والنهضة والإصلاح ، والثورة على كل قديم على حساب الرابطة الإسلامية فمبدأ القومية يستهدف العنصرية ، وهي تستهدف إيجاد الصدع بين العرب والفرس والترك والهنود وهم جميعا مسلمون ، كما تهدف إلى إعلاء شأن التاريخ الإقليمي ، وفكرة العالمية تستهدف القضاء على الذاتية الإسلامية المتميزة ، وهي كثيرة ، كانت تلبس ثوب الرحمة والإنسانية وحب السلام والوئام منها : الماسونية والشيوعية والروحية والدعوة إلى التوفيق بين الأديان ، وبين الإسلام والنصرانية منها خاصة . والدعوة إلى القومية والعالمية – سارت لمعارضة الإسلام .
- **وأدرك الغرب أن** العالم العربي بخصائصه وحسن موقعه الجغرافي وأهميته السياسية يحسن الاضطلاع برسالة الإسلام ، ويستطيع أن يتقلد زعامة العالم الإسلامي ، ويزاحم أوربا وينتصر عليها ، إذا هو تمسك برسالة الإسلام ، ولقد مر معنا ، أن الغرب في عدائه للإسلام والمسلمين لم يفصل أبدا بين العروبة والإسلام .
- **والبيانات الفرنسية في** حرب الجزائر كانت تعلن مصرع كذا من المسلمين في معارك الجزائر ، فبعد أن حاول الفصل بين العرب والعالم الإسلامي ، واجه العرب بالتحدي فأثار في مختلف أجزائه أفكارا إقليمية ضيقة تبدد أفكاره .
- **والدعوة إلى** القومية والعالمية – سارت في خط واحد من أجل معارضة مفهوم الإسلام الذي دعا إلى وحدة فكرية واجتماعية بين أهله تعلو على العنصر والقومية والدم .

الدعوات الفكرية الهدامة :

1- **الدعوة إلى الارتماء في أحضان الغرب ، وأخذ** حضارته دون وعي ولا تمييز ، وقد ترجم هذا الاتجاه كثير من الذين تقدموا إلى الصفوف الأولى في قيادة الأمة ، بعد زوال الخلافة العثمانية ، **مثل :** طه حسين ، وسلامة موسى ، وقاسم أمين ، وأحمد لطفي السيد وصهره إسماعيل مظهر في مصر .

- **فسلامة موسى في كتابه (اليوم والغد) 1345 هـ (1926 م) يرى أن** مصر جزء من أوربا ، وليست جزءا من آسيا (أي من الإسلام) .
- **وطه حسين في كتابه مستقبل الثقافة في مصر (ظهر سنة 1357هـ / 1938 م)** فيقول : " إن سبيل النهضة واضحة بينة مستقيمة ليس فيها عوج ولا التواء وهي : أن نسيرة سيرة الأوروبيين ، ونسلك طريقهم لنكون لهم أندادا ، ولنكون لهم شركاء في الحضارة ، خيرها وشرها حلوها ومرها ، وما يحب منها وما يكره ، وما يحمد وما يعاب.
- **وقاسم أمين يقول في كتابه المرأة الجديدة ، بعد أن** تحدث عن أوضاع المرأة المسلمة في مصر : " هذا هو الداء الذي يلزم أن نبادر إلى علاجه ، وليس له دواء إلا أن نربي أولادنا على أن يتعرفوا شئون المدنية الغربية ويقفوا على أصولها وفروعها وآثارها .

2- احتقار الماضي الإسلامي وتربية الأجيال تربية علمانية :

- **والاتجاهات الفكرية التي** حملت وزر هذا ، تلك التي دعت إلى الارتباط بالماضي التاريخي الغامض ، البعيد ، السابق على ماضيهم الإسلامي الحي ، ودعوة إحياء الحضارات القديمة ظهرت في وقت واحد في كل من تركيا ومصر والشام والعراق وشمال أفريقية وفارس والهند وأندونيسيا . يقول أحد المستشرقين : " إننا في كل بلد إسلامي دخلنا ، نبشنا الأرض لنستخرج حضارات ما قبل الإسلام ، ولسنا نطمع بطبيعة الحال أن يرتد المسلم إلى عقائد ما قبل الإسلام ، ولكن يكفينا تذبذب ولائه بين الإسلام وتلك الحضارات .
- **ومن الدعوات : الفرعونية في مصر :** التي أطلت برأسها عند غزو نابليون لمصر عام 1897 م فقد استصحب معه بعثة علمية للتنقيب عن آثار الفراعنة ، وأنشأ معهد الآثار الفرعونية في حي المنيرة بالقاهرة وما يزال قائما مكانه إلى اليوم . فنشط دعاتها لغزو الأقطار بها وملأوا أبصار قارئي الصحف ، وأسماع شاهدي الندوات بالدعاية لها ، ورسموا رأس أبي الهول على طوابع البريد وعلى أوراق النقد واتخذه النحات محمود مختار شعارا لتمثال نهضة مصر الذي وضع نموذجه في باريس عام 1920 م .
- **وأثيرت الفينيقية في** لبنان ، **والأشورية والسومرية والبابلية في** العراق ، **والكنعانية في** فلسطين ، **والبربرية في** المغرب ، **والحيثية في** آسيا الصغرى ، **وماجاباهيت الهندوكية في** أندونيسيا **والفارسية في** إيران لعزل هذه الأجزاء عن بعضها والتفريق بينها تفريقا يحول دون التقائها في وحدة واحدة قوية . العبرية اليهودية في فلسطين .
- **عرضت المناهج – مناهج الدين والتاريخ الإسلامي بالذات عرضا** منفرا مغرضا يجعلها على هامش المنهج الدراسي ، مما يغرس في نفوس الأطفال والتلاميذ والناشئة عامة عدم الاهتمام بهما . ويطبعهم على الاعتقاد بعدم جدواهما دراسيا . ويرسب في نفوسهم بالتالي الاستخفاف بالدين من حيث **هو** سلوك وعبادات ، وبالتاريخ الإسلامي من حيث هو سجل لأمجاد الأمة الإسلامية .

3- العمل على تطوير المعاهد الدينية وخاصة الأزهر في مصر :

- **الأزهر كما نعرف أعرق المعاهد الإسلامية ، بل هو** أعرق جامعة في العالم كله ، وقد استطاع بفضل الأوقاف العديدة التي وقفها عليه أغنياء المسلمين خلال عصره الطويل ، وبفضل ما كان يتمتع به علماءه من هيبة ومكانة ، أن يحمي العلوم الإسلامية والعربية بعيدة عن أن تمتد إليها يد الملوك والحكام بالتغيير والتبديل .
- **من أجل ذلك كله تعرض الأزهر لمقت** أعداء الإسلام ، وصب اللعنات من قبل دعاة التغريب واللادينية ، حتى جعلوه رأس المشاكل الثقافية في مصر ، والعقبة ونفوذ المعاهد الإسلامية الأخرى كالقرويين في فاس ، والزيتونة في تونس – وتهوين مركزه ، حيث وقفوا في طريق علمائه ، وحالوا بينهم وبين مراكز القيادة ، ومناصب الحكم ، ووظائف الإدارة ، وأشاعوا بين الناس أنهم يهدفون إلى تكريم الدين ، على أن يكون الإسلام على حد تعبيرهم بعيدا عن السياسة ، وبمعزل عن الحكم ، فأعفوا علماء الدين من التجنيد وأسقطوا الجهاد عمن حفظ كتاب الجهاد – القرآن الكريم – فأبعد القرآن وتعاليم الدين عن المدارس والمحاكم وسائر دواوين الحكومة . وصدرت قوانين تطويع الأزهر باسم تطويره منها إلغاء القضاء الشرعي جملة وإدماج محاكمه في دوائر تابعة للمحاكم الأهلية ألغيت المحاكم الشرعية .

- **ورغم ذلك فقد بقيت هذه** المعاهد بشيوخها وشبابها ، تحمل الفكر الإسلامي الأصيل وتواصل رسالته ، وأنشئت جامعات أخرى إسلامية تحمل الرسالة كالجامعة الإسلامية في المدينة المنورة ، وجامعة أم القرى في مكة المكرمة وجامعة الإمام محمد بن سعود في الرياض . .

وكلها تهدف إلى :

أ- تعليم الأمم الإسلامية المتأخرة في المعارف وهدايتها إلى أصول الدين وإلى فهم الكتاب والسنة ومعرفة الفقه الإسلامي وتاريخ الإسلام ورجاله .

ب- إثارة كنوز العلم التي خلفها علماء الإسلام في العلوم الدينية والعربية والعقلية وهي مجموعة مرتبطة بعضها ببعض وتاريخها متصل الحلقات .

ت- عرض الإسلام على الأمم غير المسلمة عرضا صحيحا في ثوب نقي خال من الغواشي المشوهة لجماله ، وخال مما أدخل وزيد فيه من الفروض المتكلفة التي يأباها الذوق ويمجها طبع اللغة العربية .

ث- العمل على إزالة الفروق المذهبية ، أو تضييق شقة الخلاف بينها ، فإن الأمة في محنة من هذا التفريق ومن العصبية لهذا الفرق ودراسة أسباب الخلاف دراسة بعيدة عن التعصب تهدي إلى الحق .

ج- تخريج الدعاة الواعين على عقيدتهم ، الواعين على أوضاع أمتهم ووسائل نهضتها ، وتحقيق الخير لها .

4- **مهاجمة اللغة العربية والدعوة إلى العامية :**

- **اللغة العربية اختصها الله لغة للقرآن الكريم ، وخصها مرة أخرى لتكون** لغة أهل الجنة ، وخصها أيضا لغة لرسوله الكريم ﷺ . ولذلك فقد رافقت رحلة الإسلام وانتشاره .
- **وكان المسلمون يتطلعون إلى أن** تأخذ الدولة العثمانية العربية لغة للدولة . غير أن التحول الذي أصاب تركيا بعد الحرب ، وتغريبها وانسلاخها من العالم الإسلامي دفعها للتخلص من الأثر العربي – فعملت على تصفية اللغة التركية من الكلمات العربية ، حيث عقد عدد من المؤتمرات التي قامت بإخراج 13650 كلمة عربية .
- **حلت محلها كلمات** تركية وأوربية . ففقدت تركيا تراثا ضخما يتمثل في مئات المجلدات ، في الأدب والنقد والثقافة ، التي كتبت باللغة التركية العثمانية – فضلا عن أن استعمال الأتراك للحروف اللاتينية أفقدهم تصوير الأحرف المشابهة كالفاء والحاء والصاد والضاد والظاء والعين . فإن هذه الحروف لا يمكن أن تجد في اللاتينية ما يصورها بحرف واحد يقوم مقامها . ومنذ أن اتسع النفوذ الأجنبي في العالم الإسلامي واجهت اللغة العربية مقاومة بعيدة الأثر من اللغات الثلاث : الفرنسية والإنجليزية والهولندية .

قطع الاستعمار الغربي الطريق على توسع اللغة بين مسلمي العالم بالعمل على :

1- نقل كثير من اللغات إلى الحروف اللاتينية وترك الخط العربي وفي مقدمتها اللغة التركية والاندونيسية .

2- شجع لغة محلية أو أكثر في كل بلد إسلامي غير عربي لتصبح لغات قومية . وهذا طبعا يتم على حساب اللغة العربية كالأوردية والسنسكريتية والبنغالية في الهند . واللغات المحلية في أفريقيا .

3- توسيع نطاق لغته وجعلها اللغة الرسمية كما فعل في الهند الإسلامية وبنغلاديش وباكستان وفي غرب أفريقيا ووسطها وشرقها .

- **أما في البلاد العربية فقد** عمد الاستعمار إلى الدعوة لاستخدام العامية والتحريض على جعلها لغة التأليف والكتابة . كما فعل في الجزائر ومصر وبلاد الشام والعراق وتونس والمغرب .
- **ففي الجزائر – واجهت اللغة العربية محاولات خطيرة كادت هذه** اللغة تمحى من الأساس محوا تاما ، حتى أتيح لجمعية العلماء الجزائرية وقادتها عبد الحميد ابن باديس – والبشير الإبراهيمي وغيرهما أن تعيد بناء اللغة العربية من خلال ثلاث مائة مدرسة أقيمت في المساجد على نحو بارع استطاع بأن يتحقق تحت مدافع الاستعمار وفوهات بنادقه . وكان لذلك أبعد الأثر في التحول التاريخي الذي شهدته الجزائر . وقد أشار إلى ذلك المؤرخ الفرنسي (جاك بيرك) حين قال : " إن أقوى القوى التي قاومت الاستعمار الفرنسي في المغرب هي اللغة العربية فهي التي حالت دون ذوبان المغرب في فرنسا .
- **أما في مصر بلد الأزهر فقد** كانت الحملة أشد . وبدأت عام 1881 م / 1299 هـ حين اقترح المقتطف كتابة العلوم باللغة التي يتكلمها الناس في حياتهم العامة وفي عام 1926 م / 1345 هـ دعا مهندس الري الانجليزي – السير (وليم ولكوكس) إلى هجر اللغة العربية .
- **سياسة التعليم التي خططها (دنلوب) في مصر ، واتبعها المستعمرون في** أرجاء العالم الإسلامي انحدر وضع مدرس اللغة العربية بقدر ما انحدر راتبه ، وأصبح مادة للسخرية يتحدث الناس عن جهله ، وتخلفه ، وضيق أفقه ، وفقره وانحطاط مستواه الاجتماعي والفكري وأصبح مادة للتندر في القصص والروايات والمسرحيات والأفلام ، وانعكس ذلك على الوضع المهين على اللغة التي يدرسها ، فأصبحت موضع الإزدراء ، والتحقير والنفور . . وأصبحت الشكوى مرة من صعوبة اللغة العربية ، وأصبح الإنسان يقارن ذلك بما عليه مدرس اللغة الانجليزية ، والنظرة إلى اللغة الانجليزية ! ! . وتسللت الدعوة إلى مجمع اللغة العربية – فظهرت في مجلته الناطقة باسمه سلسلة من المقالات عن اللهجة العربية العامة كتبها أحد أعضائه هو عيسى اسكندر المعلوف المعروف بعدائه للعربية الفصحى .

كانت الدعوات الهدامة للغة العربية تستهدف غايتين :

أ- تفريق المسلمين ، والعرب خاصة ، بتفويقهم في الدين وفي اللغة والثقافة ، وقطع الطريق على توسع اللغة العربية المحتمل بين مسلمي العالم ، وبذلك لا تتم لهم وحدة .

ب- قطع ما بين المسلمين وبين قديمهم ، والحكم على كتابهم – القرآن الكريم – بأن يصبح أثرا ميتا كأساطير الأولين التي أصبحت حشو لفائف البردي ، أو بأن يصبح أسلوبه عتيقا باليا بتحويل أذواق الأجيال الناشئة عنه . والحكم على تراثهم كله بالموت لأ هذا القديم المشترك هو الذي يربطهم ويضم بعضهم إلى بعض .

- **وبقي في لبنان من يصر إلى اليوم على** اللهجة اللبنانية وعلى رأسهم الشاعر سعيد عقل ، ويسمونها : اللغة اللبنانية . ووصل به التطرف إلى كتابة هذه اللغة بحروف لاتينية وله جريدة أسبوعية محدودة ..

وعلى الإجمال فاللغة العربية تهان وتنقص من عدة جهات حاليا :

1- الروايات التمثيلية التي تحكي عبارات السوقة والعقليات الجاهلية . فتحيي ألفاظا كان يجب أن تموت مكانها وتؤذي المسامع باللهجات العامية المذكورة .
2- الزعماء الذين لا يحسنون الفصحى ويحلو لهم أن يتحدثوا إلى الجمهور ساعات طويلة . تختلط كلماتهم العربية والعامية .
3- الأشخاص الذين يقلدون المنتصر والذين ذابت شخصياتهم ذوبانا تاما ، فيرون من الري أن يكون حديثهم بأي لغة إلا العربية .
4- ورجال المجامع الذين يرون العربية تنهار أمام ألفاظ الحضارة المحدثة ومصطلحات العلوم الكثيرة ، ومع ذلك فهم لا يحركون ساكنا مع أن العربية في خطر حقيقي .

- **وامتد التلاعب باللغة العربية إلى** لوائح الإعلانات في الشوارع العامة وأسماء المحلات والمعارض التي تكتب بخطوط عريضة ومليئة بالأخطاء اللغوية ، بعد أن أقصيت من ميادين العلوم ، ولحق أدبها من تشويه وغبن في ميادين الآداب والفنون .
- **وفي يوم 29 / 7 / 1408 هـ الموافق 17 / 3 / 1988 م عقد** مؤتمر اللغة العربية العالمي الأول بدعوة من جمعية نشر اللغة العربية في كراتشي تحت شعار :(إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ) .
- **وشارك فيه ممثلون عن** تسع عشرة دولة وعدد من العلماء المهتمين باللغة العربية . واستمر مدة ثلاثة أيام . وتضمنت أعماله خمسة محاور هي : دور اللغة العربية بوضعها أداة ربط بين الدول الإسلامية و التنسيق والتعاون في تعليم اللغة العربية بالدول الإسلامية وإسهام غير العرب في نشر اللغة العربية وسائل وتقنيات مختلفة في تعليم اللغة العربية .و دور القرآن الكريم في نشر اللغة العربية بين المسلمين .

5- اقتباس الأنظمة والمناهج اللادينية من الغرب :

- **وجدت المدارس الأجنبية في** بلدان العالم الإسلامي ، وأطلق غلاة المبشرين والقساوسة وأضرابهم في وضع برامج التعليم لمدارسهم حتى أن الموضوعات العلمانية التي تعلم من كتب غربية وعلى يد مدرسين غربيين تحمل معها الآراء النصرانية .
- **والواقع أن الاستعمار كان حريصا على** توجيه التعليم لتخريج طائفة من المتعلمين يخدمون صالح الحكومة والشركات ، ويهدف أساسا إلى القضاء على الثقافة الإسلامية بالطعن فيها وإثارة الشكوك من حولها والشبهات في أعماقها . فسيطر على المدارس الوطنية – التي تضم عامة أبناء الأمة ممن يقدرون على التعليم – عن طريق رجاله وعملائه الذين تولوا وضع المناهج الجديدة والسهر على تنفيذها وخدمة أغراضها القريبة والبعيدة كالخطة التي رسمها كرومر.
- **الخطة التي رسمها كرومر في مصر ونفذها القس الإنجليزي دنلوب وتلاميذه من بعده ، ولا تزال لها** آثار وذيول سيئة تطبع بعض جوانب التعليم المصري ومقلديه في العالم العربي المسلم . فقد استطاع أن ينزع من برامج التعليم الدين وروح الأدب العربي وتاريخ الإسلام وصلة مصر بالعرب والعربية ثم أدخل في برامج المدارس أن مصر فرعونية . وفي كل وحدات العالم الإسلامي نجد الهدف نفسه قد أعد بصورة أخرى ففي الهند الإسلامية يحاول التعليم التركيز على الحضارات الوثنية ، وفي تركيا يجري الاهتمام بالتاريخ الطوراني وأمجاد جنكيز خان . وفي اندونيسيا يركز على تاريخ ما قبل الإسلام وكلها محاولات للقضاء على العوامل الجامعة للعالم الإسلامي .

- **وحرص النفوذ الاستعماري أن** يجعل من جامعاته ومعاهده مصدرا لتخريج القادة والحكام في العالم الإسلامي .
- **فعين اللورد كرومر أول** معتمد بريطاني على مصر (المستر دنلوب) القسيس المبشر مستشارا لوزارة المعارف المصرية . فكان في يده السلطة الفعلية الكاملة ، ففتح مدارس جديدة تعلم العلوم الدنيوية مهملة الدين ، ويعين خريجوها في دواوين الحكومة . وأما خريج الأزهر فكان لا يجد عملا ، وإذا وحده ففي إقامة الشعائر في المسجد ، وفرق في الراتب بين كبير بينهما .
- **كان التعليم الحديث علمانيا منذ** البداية ، وتعدى الأمر المناهج إلى أسلوب التربية وفلسفة السلوك فقد طبق الاختلاط بين الذكور والإناث في معظم جامعات العالم الإسلامي ، وأدخلت التقاليد الغربية المنافية للإسلام في صلب النظام الجامعي .
- **وأخطر من هذا أن** المناهج تقوم بنصب مثل عليا جديدة أمام أجيال المتعلمين المسلمين فتعرض لهم تاريخ أوربا وحياة أبطالها وعلمائها .

استيراد المذاهب اللادينية في الفكر والأدب :

- **كان من أخطر الأدوات العصرية التي** اعتمد أعداء الإسلام عليها الصحافة باعتبارها أكثر شيوعا وأبعد تأثيرا سواء كانت محلية أو مستوردة مجلوبة من وراء البحار والحدود ، تحمل للمسلمين قيما جديدة وتحفل بضروب من الأفكار المخربة وأحاديث الجنس الفاضحة والصور العارية والقصص البذيئة والمقالات والبحوث التي تتناول كثيرا من المقدسات بالنقد والتجريح في غير ما حرج .
- **وليس من قبيل الصدف أن** تنشأ الصحافة في بلاد الإسلام على يد النصارى ففي مصر قلب العالم الإسلامي نشأت الصحافة على يد الموارنة النصارى ، فدار الأهرام لآل تقلا ، ودار الهلال لآل زيدان ودار المقطم لآل صروف . وازدهرت هذه بحماية الحراب الانجليزية وعاثت فسادا وتشويها لكل القيم في ظل الاحتلال .
- **بالصحافة سارت النهضة الفكرية والأدبية الحديثة مسارا غريبا حتى** آل الأمر إلى الواقع الفكري والأدبي المعاصر ، فنقلت الدارونية والفرويدية إلى مجال الأدب ، بطريق الترجمة أولا ثم الدراسة المستفيضة ، كما استورد المسلمون المذاهب الفكرية الحديثة مثل الإلحاد والشك واللاأدرية واللامعقول . . فعملوا بذلك على تفريغ الكلمة العربية والحرف العربي من مدلوله ومعناه باسم الرمزية وباسم العقل الباطن وباسم القاموس الخاص بالمفكر أو الأديب وتعرض الأدب إلى ظاهرة التقسيم والتجزيء .
- **واستمرت أفكار الغرب المنحرفة تظهر في** الأدب العربي من إسماعيل مظهر إلى لطفي السيد ومنصور فهمي وأمينا الخولي وطه حسين إلى صادق جلال العظم · تخفى بعضهم تحت أقنعة البحث العلمي أو التمذهب الأدبي وبعضهم هاجم مشاعر المسلمين وعقيدتهم بكل جرأة وصراحة .
- **وكان من نتيجة شيوع هذه الأفكار في** الفكر والشعر والصحافة التمهيد لانتشار الأفكار المادية ولا سيما الشيوعية وتغذيتها بروح الشك العام في كل شيء تقريبا حتى أصبح الشباب المتعلم في العالم الإسلامي فريسة الشكوك القاتل والوساوس الشيطانية فانتظم كثير منهم في صفوف المنظمات اليسارية أو القومية وغيرهما من الأحزاب اللادينية لا سيما بعد الحرب العالمية الثانية حتى أصبحت الاشتراكية موضة العصر كما يقولون .
- **فبعد نجاح الثورة البلشفية في روسيا عام 1917 م / 1336 هـ تحولت للاهتمام** بالشرق وأسست الأممية الثالثة عام 1919 م / 1338 هـ وهو التاريخ الذي اتخذ منه اليساري اللبناني يوسف يزبك

تقويما جديدا محل التاريخين الميلادي والهجري . وقد انحصرت الأفكار الشيوعية قبل ذلك في نطاق العلمانيين النصارى .

- **وقد أسهمت وسائل الإعلام – من** صحافة وتلفزيون وإذاعة ومسرح التي يدير معظمها أناس علمانيون – إسهاما قويا في تنمية الاتجاه الإباحي في الفكر وتعميمه وبالتالي في هبوط الأدب أسلوبا ومضمونا كما في كتابات إحسان عبد القدوس ونجيب محفوظ وشيعتهما نثرا وأعمال نزار قباني وزمرته شعرا .
- **وظهرت شعارات علمانية تطالب بفصل** الأدب عن الدين بل عن الأخلاق ، **فنجد شعارات :** الفن للفن ، الأدب غير الملتزم ، والأدب للشعب ، والأدب للواقع . . ومن الذين نادوا بفصل الأدب عن القيم الدينية سلامة موسى . ورغم هذه الأعراض الفكرية التي غلبت على واقع المسلمين اليوم ، إلا أن الفكر الإسلامي الأصيل بقي حيا وشق طريقه في أوساط الأمة بأصالته حتى اضطر أصحاب الأباطيل أن يغيروا وأن يبدلوا في أساليبهم بل أن ينحنوا في كثير من الأوقات.

انتهت المحاضرة

إعداد : لذة غـــرام